التسديد في بيان التوحيد
للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمي

(964-1044هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد العزيز رشيد الأيوب

أستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية
التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
في دولة الكويت

من 573 إلى 626

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي دلت على وجوب وجوده مخلوقاته، وتقدست عن النقص ذاته وصفاته، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد من نطقت بصدقه معجزاته، وعلى آله وأصحابه نصرة الدين وحماته.

أما بعد:

فإن جهود علماء أهل السنة في بيان عقائد التوحيد كثيرة ومتنوعة لا تدركها الغايات، وقد شملت جميع الطرق وخاطبت كافة المستويات، فلهم في بيانها من الكتب المطولات والمختصرات، والقصائد والمنظومات، فبلغوا في توضيح العقائد أقصى الغايات، وحازوا قصب السبق في تحرير المقاصد وتقرير القواعد وبيان أوجه الدلالات.

ومن آثارهم العظيمة في هذا الباب هذه الرسالة اللطيفة في علم الكلام لعَلَم من أعلام الإسلام البارزين في القرن الحادي عشر الهجري، ومن أجل الشيوخ في علم المنقول والمعقول، ألا وهو الإمام المتكلم شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمي، فلقد كان له مكانة علمية رفيعة بين أقرانه، لما تمتعت به شخصيته من استبحار في جوانب المعرفة، مع الذهن الثاقب، والرأي الصائب، والحجة المؤتاة، والاطلاع على حجج الخصوم، مما تعج به الساحة العلمية من نتاج فكري وعلمي، وما يدور فيها من جدل وحجاج.

هذا وقد منَّ الله تعالى عليَّ بخدمة هذه الرسالة القيمة وإخراجها والعناية بها نظرًا لعلو منزلة مؤلفها وأهمية موضوعها.

خطة البحث:

قامت خطة البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد صدرتها بتوطئة للموضوع، وعرضتُ فيها لأقسام البحث ومكوناته.

وأما القسم الأول: فقد خصصته للدراسة حول المصنف والكتاب، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف: نسبته ونشأته، شيوخه وأصحابه في الطلب، تلاميذه، ثناء العلماء عليه، مؤلفاته، وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب المحقق.

المبحث الثالث: منهج تحقيق النص المخطوط.

وأما القسم الثاني: فقد خصصته لتحقيق نص المخطوط والتعليق عليه.

وأما الخاتمة: فقد ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

هذا وأسأل الله العلي العظيم أن ينفع بهذا العمل، ويجعله لوجهه خالصًا، إنه تعالى خير مسؤول وأفضل مأمول، وإنه نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

القسم الدراسي

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول

التعريف بالمؤلف[1]

- نسبه ونشأته:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الملقب شهاب الدين بن شمس الدين بن نور الدين، المعروف بالغنيمي الأنصاري الخزرجي الحنفي المصري، من علماء القرن الحادي عشر الهجري. والغنيمي نسبة إلى جده الشيخ غنيم المدفون بالشرقية، ويتصل نسبه إلى سيدنا سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه.

قال مدين القوصوني: "ومما كتب لنا بخطه -أي: الغنيمي- بعد الطلب: وأما تاريخ مولدي فلا أتحققه، لكن أذكر ما فيه تقريب له، وهو أني أدركت قتل محمود باشا وكنت إذ ذاك صغير بالمكتب أهجى، ولما شاع الخبر بقتله جاءني عمي أبو بكر وحملني على كتفه وذهب بي إلى البيت خشية علي"[2].

ونص بعض من ترجم له على أن ولادته كانت سنة (964) من الهجرة النبوية[3].

وقد كان الغنيمي في بداية الطلب شافعي المذهب، حيث حضر الجلة من مشايخ الشافعية وأتقن المذهب ودرس فيه، ثم إنه لما صار إلى البلاد الرومية وأخذ بعض التداريس الحنفية -وكان ذلك بالمدرسة الأشرفية التي بصحراء مصر- صار حنفيًّا.

---

(1) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر 312/1-315، وديوان الإسلام 391/3، وهدية العارفين 158/1، وكشف الظنون 64/1، ومعجم المؤلفين 132/2، والأعلام 237/1.

(2) انظر: خلاصة الأثر 311/1.

(3) انظر: معجم المؤلفين 132/2، والأعلام 237/1.

قال المحبي: "ورأيت في بعض التعاليق أنه رحل إلى الروم فتحول حنفيًّا بأمر مولى من موالي الروم، وحظي ثمة حظوة لم يحظها أحد في عصره من العرب والروم، وأعطي المدارس العلية بمصر والوظائف والمعاليم، ثم عاد إلى مصر من طريق البحر إلى أن وصل إلى ثغر الإسكندرية، فانكسر المركب وضاعت جميع أسبابه وكتبه إلا كتابًا واحدًا كان بيده، فخرج به من المركب، ثم سرق منه وبقي صفر اليدين، ثم أرسل إلى مفتي الروم وعرفه بجميع ما حصل له، فعوضه عن بعض ذلك، وجدد له مراسيم بمدارسه ووظائفه، واستمر بمصر، وعرض له في آخر عمره ثقل في سمعه حتى توفي به"[1].

ولم تسعفني المصادر التي استطعت الحصول عليها بشيء من التفصيل عن حياته ونشأته، سوى النزر اليسير.

- شيوخه وأصحابه في الطلب:

أخذ الغنيمي عن جمع من كبار علماء عصره، ولقي -أثناء طلبه للعلم- عددًا من كبار العلماء، من أشهرهم:

1- الرملي (1004هـ): محمد بن أحمد بن حمزة، الملقب بشمس الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري، الشهير بالشافعي الصغير، اشتغل على أبيه في مختلف العلوم الشرعية، وأخذ عن زكريا الأنصاري، وكان عجيب الفهم، جمع الله تعالى له بين الحفظ والفهم والعلم والعمل، وكان موصوفًا بمحاسن الأوصاف. جلس بعد وفاة والده للتدريس، فأقرأ وبرع في العلوم النقلية والعقلية، وولي منصب إفتاء الشافعية، وألف التآليف النافعة، ومن أجل تلاميذه: الشهاب الغنيمي والشهاب الخفاجي[2].

2- البكري (1007هـ): أبو الوفاء جمال الدين محمد بن أبي الحسن البكري

---

(1) انظر: خلاصة الأثر 314/1.

(2) انظر: خلاصة الأثر 311/1، 342/3.

الصديقي المصري الشافعي، الإمام، شيخ الإسلام، مجتهد زمانه، تاج العارفين[1]. قال الغنيمي: "حضرته في غالب الشفا للقاضي عياض بقراءة الشيخ الفاضل صفي الدين الغزي عليه، وحين ختمه استجاز، فقال: أجزتم رضي الله عنكم لمن قرأه أو سمعه أو شيئًا منه أن يرويه وجميع ما يجوز لكم وعنكم روايته، فقال الشيخ محمد المذكور: نعم، وأهل العصر، وحضرته أيضًا في الشمائل ودرس التفسير والتصوف وغير ذلك"[2].

3- الزيادي (1024ه): علي بن يحيى الملقب بنور الدين الزيادي المصري الشافعي، الإمام الحجة، رئيس العلماء بمصر، من أجل مشايخه: الشهاب الرملي وولده الشمس وابن حجر الهيتمي، بلغت شهرته الآفاق، وتصدر للتدريس بالأزهر، وكان العلماء الأكابر تحضر درسه، وممن لازمه مدة مديدة سالم الشبشيري، وممن أخذ عنه كذلك الشهاب الغنيمي والبرهان اللقاني، وكان منقطعًا للاشتغال والفتوى، وألف مؤلفات نافعة[3].

4- الخفاجي (1011ه): محمد بن عمر الخفاجي المصري الشافعي، أحد أجلاء العلماء في عصره، كان من الفضل في المكانة السامية والهضبة العالية، مفننًا، بارعًا، محققًا، مدققًا، مشهور الصيت، ذائع الذكر، أخذ عن كبار الشيوخ، وتصدر للإفادة والتدريس، وانتفع به جماعة من كبار العلماء، منهم: أبو بكر الشنواني والشهاب الغنيمي، ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به، وعليه تخرج في كثير من الفنون[4].

5- المقدسي (1004هـ): شهاب الدين أحمد بن علي بن حسن المقدسي الحنبلي، الشيخ الفقيه الورع الزاهد، أخذ عن ابن الشلبي الحلبي والشهاب الرملي، وتفوق على أهل عصره في كل علم، وأفتى مدة حياته، وانتفع به الجم الغفير من كبار أهل زمانه، منهم: الشهابان الغنيمي والخفاجي، وولى المناصب الجليلة كإمامة الأشرفية

---

(1) انظر: هدية العارفين 245/1.

(2) انظر: خلاصة الأثر 311/1.

(3) انظر: خلاصة الأثر 313/1، 195/3.

(4) انظر: خلاصة الأثر 313/1، 76/4.

ومشيختها، ومشيخة مدرسة الوزير سليمان باشا، ومشيخة الإقراء بمدرسة السلطان حسن، وحج مرتين، ورحل إلى القدس ثلاث مرات، وألف التآليف النافعة[1].

6- الشنواني (1019هـ): أبو بكر بن إسماعيل ابن القطب الرباني شهاب الدين الشنواني، علامة عصره في جميع الفنون، كان في عصره إمام النحاة تشد إليه الرحال للأخذ عنه والتلقي منه، أخذ عن ابن حجر المكي والشمس الرملي، وأخذ الناس عنه كثيرًا، وممن لازمه وتخرج به الشهاب الغنيمي وعلي الحلبي وابن أخته الشهاب الخفاجي، وألف المؤلفات المقبولة[2].

- تلاميذه:

اشتغل الغنيمي مدة غير قليلة بالتدريس في جامع ابن طولون في القاهرة، وكان محظوظًا من جهة تلاميذه، وكانت مجالسه عامرة بطلبة العلم، وتخرج به جم غفير من العلماء وبرعوا في شتى الفنون، وأسهموا إسهامًا فعالًا في نشر العلم في مختلف أقطار الأرض. بل الذين تولوا القضاء والإفتاء والتدريس وسائر الوظائف منهم في غاية الكثرة، وهكذا يكون الأمر إذا بارك الله تعالى في علم عالم. ومن أشهر هؤلاء التلاميذ:

1- الخلوتي (1088هـ): محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي، الشهير بالخلوتي المصري العالم العَلَم، إمام المعقول والمنقول، المفتي المدرس، ولد بمصر وبها نشأ. أخذ الفقه عن عبد الرحمن البهوتي، ولازم خاله منصور البهوتي وغيرهما. وأخذ العلوم العقلية عن الشهاب الغنيمي وبه تخرج وانتفع. من تصانيفه الفائقة: كتاب كشف اللثام عن شرح زكريا الأنصاري على إيساغوجي في المنطق، وقد جرده من تعاليق شيخه الشهاب الغنيمي[3].

2- الطرابلسي (1080هـ): درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم

---

[1] انظر: خلاصة الأثر **181/3**.

[2] انظر: خلاصة الأثر **51/1**.

[3] انظر: حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات **408/1**، وخلاصة الأثر **390/3**.

الطرابلسي الحلبي الشافعي، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية رضي الله عنه. ولد بمدينة طرابلس الشام ونشأ بها، وتأدب على عبد النافع الحموي مفتي الحنفية وغيره، ودخل دمشق وحضر مجالس العلم فيها وحاضر، ثم دخل مصر فأخذ علم الكلام عن الشهاب الغنيمي وإبراهيم اللقاني، ثم قدم المدينة المنورة وتأهل وأحسن السيرة والشهرة فيها، وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي[1].

3- الكرمي (1033ه): مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي[2] المقدسي الحنبلي، محدث، فقيه، مؤرخ، أديب، أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، ذو اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم النقلية، أجيز من قِبَلِ مشايخه بعد أن نال منهم العلم وتمكن فيه، ثم تصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، واشتغل بالإفتاء والتحقيق والتصنيف، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن[3].

4- الميموني (1079ه): إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي، الملقب برهان الدين الميموني، الإمام العلامة الفهامة المحقق المدقق، كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية، أعجوبة باهرة في العلوم العقلية والنقلية، حافظًا متفننًا متضلعًا من الفنون، اجتمع فيه حسن التقرير، وتحبير التأليف والتحرير، لازم والده سنين، وكان يحضر معه وهو صغير درس الشمس الرملي، وأجازه بمروياته، وأخذ عن الشهاب الغنيمي وغيره، وأجازه جل شيوخه، وعنه أخذ أحمد العجمي، وعبد القادر البغدادي[4].

5- العجمي (1086ه): أحمد بن أحمد بن محمد، المعروف بالعجمي الشافعي المصري، كان من أجلاء علماء مصر، له الفضل الباهر، والحافظة القوية، والذهن الثاقب، وكان صدوقًا، حسن العشرة والمحاضرة، وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام

---

[1] انظر: خلاصة الأثر 387/4.

[2] نسبة لطور كرم قرية بقرب نابلس.

[3] انظر: خلاصة الأثر 358/4.

[4] انظر: خلاصة الأثر 27/1.

العرب وأنسابهم، مع ما انضم إليه من معرفة بقية الفنون، تفنَّن في العلوم العقلية والنقلية، واجتمع بالنور الزيادي، وقرأ على الحلبي صاحب السيرة، والبرهان اللقاني، والشهاب الغنيمي، وقد جمع من الكتب المؤلفة في سائر العلوم والفنون فأوعى[1].

6- الشبراملسي (1087ه): علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي الشافعي، اشتهر بدقة النظر، وجودة الفهم، لازم النور الحلبي الملازمة الكلية، ولزم في العقليات الشهاب الغنيمي سنين عديدة، وكان لا يفتر عن ذكره، وحكي عنه أنه كان يقول: "مات المعقول والمنقول بعده"[2]. وسمع شرح عقائد النسفي وشرح جوهرة التوحيد على البرهان اللقاني، وتصدر للإقراء بجامع الأزهر، وأخذ العلم عنه محمد البهوتي ويس الحمصي[3].

7- الخياري (1056ه): عبد الرحمن بن علي الخياري الشافعي، نزيل المدينة المنورة وخطيبها ومحدثها، الإمام الكبير الجليل الشأن المشهور في الآفاق، أخذ بمصر عن الجلة من المشايخ، منهم: النور الزيادي والشهاب الغنيمي، وتصدر للإقراء بجامع الأزهر، ولازمه النور الشبراملسي وكان يثني عليه كثيرًا ويطرز درسه بذكره ويشير إلى جلالة قدره، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وسكنها، وانتفع به أهلها للأخذ عنه والتلقي منه، وكان له يد طولى في جميع الفنون مع السكينة والوقار[4].

8- السجلماسي (1057ه): أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري، يرجع نسبه إلى سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه، كان عالمـًا محدثًا إخباريًّا أديبًا، رحل إلى فاس وأدرك بها جلة العلماء فأخذ عنهم بها عدة فنون، وكان جل أخذه عن عفيف الدين الحسني وأحمد المقري، وبلغ الغاية القصوى في الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة. ورحل بعد الأربعين من بلاده، فحج ودخل مصر

---

(1) انظر: خلاصة الأثر 176/1.

(2) انظر: خلاصة الأثر 314/1.

(3) انظر: خلاصة الأثر 174/3.

(4) انظر: خلاصة الأثر 367/2.

وأخذ بها عن الشهابين الغنيمي والبكري وغيرهما، ثم عاد إلى فاس، وصار مفتيًا فيها[1].

9- المترلاوي (1082ه): محمد بن عبد الخالق المترلاوي الشافعي، الإمام العلامة الصالح الولي الزاهد، الجامع بين العلم والعمل، كان يختم في كل سنة نحو عشرة كتب كبار في فنون مختلفة، من شيوخه: البرهان اللقاني والشهاب الغنيمي، وعنه أخذ منصور الطوخي وسليمان الشامي وغيرهما، وأفلج في آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو ببيته، ومع ذلك كان يدرّس وهو بهذا الحال[2].

10- البابلي (1077ه): محمد بن علاء الدين شمس الدين البابلي الشافعي، أحد الأعلام في الحديث والفقه، لزم النور الزيادي وعبد الرؤوف المناوي، وأخذ الحديث والعربية عن البرهان اللقاني، وأخذ الأصول والمنطق عن الشهاب الغنيمي، وقد حج عدة مرات، وجاور بمكة عشر سنين، وأخذ عنه جماعات لا يحصون، منهم منصور الطوخي والشهاب البشبيشي. وله فهرست جمع فيه مروياته وشيوخه، ومع تبحره في العلوم لم يعتن بالتأليف[3].

11- السيد القدسي (1082ه): محمد بن علي بن محمد القدسي المعروف بابن خصيب الدمشقي الشافعي، من فضلاء الدهر المعروفين، قرأ بدمشق على الشمس الميداني وغيره، ورحل إلى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على عبد الرحمن اليمني، وحضر عند البرهان اللقاني في دروس جوهرة التوحيد، ولزم الشهاب الغنيمي والبرهان الميموني وأخذ عنهما فنون الأدب، ثم قدم إلى دمشق فدرس بها مدة وانتفع به جماعة، ثم رحل إلى الروم وسلك طريق علمائهم، فلازم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا[4].

---

[1] انظر: خلاصة الأثر 173/3.

[2] انظر: خلاصة الأثر 487/3.

[3] انظر: خلاصة الأثر 39/4.

[4] انظر: خلاصة الأثر 60/4.

12- السطوحي (1066ه): منصور بن علي السطوحي المحلي الشافعي، العالم العامل، المشهور بالعبادة والعرفان، دخل مصر وجاور بجامع الأزهر، ومشايخه كثيرون، منهم: نور الدين الزيادي والشهاب الغنيمي. وقدم إلى القدس وأقام بها منعكفًا على العبادة، ثم هاجر إلى دمشق، وأقام بالجامع المعروف بالصابونية يقصد ويزار، انعكفت عليه أهل دمشق وأحبوه، حتى صار من تلامذته خلق كثير من أهلها، وكان كثيرًا ما يحج في غالب السنين، وحج مرة فجاور بالمدينة المنورة[1].

13- الشهاوي (1092ه): يحيى بن أبي السعود بن يحيى الشهاوي المصري الحنفي، الإمام العلامة الفقيه المفيد، ولد بمصر وبها نشأ، وحفظ القرآن واشتغل، فأخذ عن أكابر الشيوخ كالشهاب الغنيمي والبرهان اللقاني، وكان من أكابر علماء الحنفية في زمانه، خصوصًا في معرفة الكتب وسعة الاطلاع، وكان فاضلًا صالحًا متواضعًا عفيفًا، شريف النفس والطبع، مجللًا عند خاصة الناس وعامتهم، قليل التردد إلى أحد إلا في مهمة[2].

14- العليمي (1061ه): يس بن زين الدين بن أبي بكر الحمصي الشافعي، الشهير بالعليمي، نزيل مصر، الإمام البليغ شيخ العربية، وقدوة أرباب المعاني والبيان، مولده بحمص، رحل مع والده إلى مصر ونشأ بها، وقرأ على منصور السطوحي، ثم على الشهاب الغنيمي ولازمه في العلوم العقلية، وكان ذكيًا حسن الفهم، وبرع في العلوم العقلية، وشارك في الأصول والفقه، وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم، ولازمه أعيان أفاضل عصره، وشاع ذكره وبعد صيته، وألف كتبًا مفيدة[3].

- ثناء العلماء عليه:

بلغ الغنيمي في العلم منزلة يشار إليه بالبنان، وصار من أكابر العلماء في

---

(1) انظر: خلاصة الأثر 423/4.

(2) انظر: خلاصة الأثر 462/4.

(3) انظر: خلاصة الأثر 491/4.

عصره، وأصبح من أبرز المتكلمين على مذهب أهل السنة في القرن الحادي عشر الهجري. قال عنه ناسخ هذه الرسالة التي بين أيدينا: "مولانا الشيخ الإمام العلامة الهمام عمدة المصنفين والمحققين ومفيد الطالبين والسائلين شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمي الأنصاري الحنفي تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، آمين".

وفي خلاصة الأثر قال المؤلف عند ترجمته للغنيمي: "الإمام، العلامة، الحجة، خاتمة المحققين، المشار إليهم بالنظر الصائب ولطائف التحرير ودقة النظر، وهو أجل الشيوخ الذين انفردوا في عصرهم في علم المعقول والمنقول، وتبحروا في العلوم الدقيقة والفنون العويصة حتى استخرجوها بالنظر الدقيق والفكر الغامض"[1]. وقال منصور السطوحي عنه -وهو أحد طلابه-: "شيخ المحققين، ولسان المتكلمين، وحجة المناظرين، وبستان المفاكهين"[2]. وكان الشبراملسي يقول فيه: "من رأى دروس الغنيمي وتقريره ودقة نظره لا يجوز نسبة هذه التآليف التي ألفها إليه؛ لأن مقامه أجل منها، مع أنها في غاية الدقة وحسن الصناعة"[3].

وقال المحبي: "ومما ظفرت به من تحريراته ما كتبه على عبارة القاضي البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[4]، حيث قال البيضاوي: وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورًا على كماله. انتهى. قال الغنيمي: الضمير في كماله يرجع إلى الإنسان، وهو الظاهر المتبادر، إلا أن يخص العمل المفهوم من قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بعمل يكون ذلك العمل مقصورًا على كمال الإنسان نفسه لا يتجاوزه إلى غيره، وحينئذ لا يكون: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ عطف الخاص؛ لأن التواصي ليس مقصورًا على كمال الإنسان نفسه، بل يتجاوزه إلى الغير، ويمكن رجوع الضمير

---

(1) 311/1.

(2) انظر: خلاصة الأثر 424/4.

(3) انظر: خلاصة الأثر 314/1.

(4) سورة العصر: 3.

إلى العمل، ويكون ذلك من قصر الجزئي على ما للكلي، فالمراد من قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الأعمال الكاملة، إما لتبادرها عند الاطلاق، أو من العنوان عنها بالصالحات مع المقام، أو غير ذلك، فقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ شامل للكاملة وغيرها، ويجوز أن يكون ما في قوله بما يكون واقعة على الدليل المخصص، إلا أن يخص العمل بدليل يكون مقصورًا على كمال العمل بأن يدل عليه"[1].

– مؤلفاته:

إن إلقاء نظرة فاحصة على مؤلفات الغنيمي المطبوعة، وتفحص مؤلفاته التي ما زالت مخطوطة يؤكد لنا أن الشيخ برع في مختلف العلوم الشرعية، فله شروح وحواش في الأصول والعربية، ورسائل في الأدب والمنطق وعلم الكلام والتوحيد، من أشهرها:

1- حاشية على شرح العصام على رسالة الاستعارات للسمرقندي[2].

2- حاشية على مسائل في البسملة[3].

3- نقش تحقيق النسب على صحائف الذهب[4].

4- ابتهاج الصدور في بيان كيفية الاضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور[5].

5- إرشاد الإخوان إلى الفرق بين القِدم بالذات والقِدم بالزمان[6].

---

[1] انظر: خلاصة الأثر **314/1**.

[2] توجد منها نسخة خطية في مكتبة محمد بن بدير الأهلية بالقدس تحت رقم: (**268**) بلاغة.

[3] توجد منها نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية تحت رقم: (**7640**).

[4] قال في كشف الظنون **1974/2**: "كتبها لمنلا أحمد الأنصاري".

[5] وهو مطبوع في دار البلاغة، بتحقيق وتعليق: د. عبد الكريم الزبيدي، سنة الطبع: (**1411**ه).

[6] عندي منه نسخة مخطوطة مصورة من دار الكتب الظاهرية تحت رقم: (**11611**). قال الغنيمي مبينًا سبب تأليف هذه الرسالة الصغيرة: "ردًّا على من اعترض علينا في خطبة حاشيتنا على أم البراهين؛ حيث قلنا فيها ذلك، وهي مفيدة عزيزة". انظر: خلاصة الأثر **313/1**.

6- حاشية في التفسير[1].

7- بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين في التوحيد[2].

8- حاشية على شرح العقائد النسفية[3].

9- رسالة في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

10- إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب[4].

11- كشف اللثام عن شرح شيخ الإسلام على إيساغوجي في المنطق[5].

12- رسالة في بيان قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [6].

13- حاشية على كتاب الهداية في الفقه الحنفي[7].

---

(1) جمع فيها ما علَّقه فيها على تفاسير البيضاوي والزمخشري وأبي السعود، وهي موجودة في مكتبة دار الكتب الظاهرية، تحت رقم: (**7640**).

(2) وهو شرح عظيم على (أم البراهين)، وهو مختصر في العقائد للإمام محمد بن يوسف السنوسي، له نسخة مخطوطة موجودة في خزانة الرباط بالمغرب تحت رقم: (**2452**)، ويقع في مجلد ضخم كبير، في تسعين كراسة صغيرة، مبتور الآخر. وذكر في كشف الظنون **170/1** أنه فرغ منه في ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وألف من الهجرة. ونص في هدية العارفين **158/1** أن للغنيمي شرحًا آخر على أم البراهين غير هذا.

(3) يوجد منه نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية تحت رقم: (**68**).

(4) حقق هذا الكتاب واعتنى به على التوالي:

1- الطالب سليمان بن عبد العزيز العيوني، نال بتحقيقه الجزء الأول من الكتاب درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة **2005**م.

2- الطالب بدر بن محمد الراشد، نال بتحقيقه الجزء الثاني من الكتاب درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة **2007**م.

(5) له عدة نسخ خطية موجودة في العالم، منها نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم: (**3257**).

(6) توجد من هذه الرسالة نسخة خطية في مكتبة قونية بتركيا تحت رقم: (**35**).

(7) توجد من هذه الحاشية نسخة في مكتبة قونية بتركيا تحت رقم: (**375**) أق شهر.

14- القول المقبول في أن الخضر ليس بنبي ولا ملك ولا رسول[1].

15- بلوغ الأرب بتحرير النسب[2].

16- الأبحاث السنية عن شرح الأزهرية[3].

17- الشذرة اللطيفة في شرح جملة من مناقب أبي حنيفة[4].

18- شرح المقدمة النحوية في علم العربية لعبد الوهاب الشعراني[5].

19- رسالة في بيان النسب بين الكليات[6].

20- رسالة في صفات الله الذاتية.

- وفاته:

لقد قضى الغنيمي حياته كلها في خدمة العلم وطلابه، وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتدريس والإفتاء أدركته المنية في الشام بعد رجوعه من استنبول مسمومًا على ما قيل. وكانت وفاته ليلة الأربعاء السابع عشر من رجب، سنة أربع وأربعين وألف، عن نحو ثمانين سنة. رحمه الله رحمة واسعة.

([1]) يوجد منه نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي تحت رقم: (**1446**).

([2]) يوجد منه نسخة خطية في مكتبة مكة المكرمة تحت رقم: (**48/1**) منطق.

([3]) يوجد منه نسخة خطية في مجمع اللغة العربية تحت رقم: (**352**).

([4]) ويُسمَّى أيضًا -كما في كشف الظنون **1028/2**-: "كشف الالتباس في الرأي والقياس".

([5]) قال الغنيمي: "وقد تعبتُ في شرحها لعدم ألفها وغريب صنعها، ألزمني في ذلك بعض الإخوان". انظر: خلاصة الأثر **313/1**. وقد شرحه شرحًا ممزوجًا، وأتمه في محرم، سنة (**1042**ه). انظر: كشف الظنون **1804/2**.

([6]) توجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم: (**3050**) و.

المبحث الثاني
التعريف بالكتاب المحقق

توثيق النص:

الرسالة صحيحة النسبة إلى مؤلفها، فلم يشكك في ذلك أحد ممن ترجم للمصنف، بل توارد على نسبتها للمؤلف كل من حاجي خليفة في كشف الظنون[1]، وإسماعيل البابابي في هدية العارفين[2]، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[3]. وكذلك فإن اسمه جاء مثبتًا في الورقة الأولى من النسخة الخطية التي بين يدي، فهذا كل ما نملكه في توثيق هذه الرسالة.

أما اسم الكتاب فقد دُوِّن في بداية النسخة التي حصلت عليها، وكتب الناسخ في صفحة الغلاف: "هذه رسالة تسمى: التسديد في بيان التوحيد لمولانا الشيخ الإمام العلامة الهمام عمدة المصنفين والمحققين ومفيد الطالبين والسائلين شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمي الأنصاري الحنفي تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، آمين".

وتتجلى أهمية هذه الرسالة في عدة أمور:

1- أنها أول مؤلف يخرج للغنيمي إلى عالم المطبوعات في هذا الفن.
2- أهمية مؤلفها ومكانته بين علماء أهل عصره وزمانه، وإجماع متكلمي أهل السنة والجماعة على الثناء عليه وتوقيره.
3- أنها مفيدة بموضوعها، ثرية بمادتها، محكمة ببنائها، واضحة بأسلوبها.
4- دقة المسألة التي طرحها المصنف ووضوحها في هذه الرسالة على الرغم من وجازتها.

---

(1) 403/1.
(2) 158/1.
(3) ص 287.

المبحث الثالث

وصف النسخ الخطية ومنهج تحقيق النص

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب المبارك على نسخة خطية وحيدة:

وهي نسخة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، تحت رقم: (587)، ولها نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف في الكويت، برقم: (84410) عقائد. وهذه النسخة كاملة جيدة، كتبت بالمداد الأسود الواضح، وبعض كلماتها بالحمرة، وبها آثار رطوبة وتلوث وأكل أرضة، مجلدة بجلدة حديثة، وتقع في (11) ورقة، وسطورها: (19) سطرًا، وحجم الورق: (14×19.5)، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (6–7) تقريبًا. ولم يدوّن في هذه النسخة اسم الناسخ، ولا مكان وتاريخ كتابتها، لكن يبدو من الخط والطريقة التي كتبت بها أنها كتبت في وقت قريب من عصرنا.

أما منهجي في تحقيق النص فيبرز في النقاط التالية:

1- قمت بنسخ النص مراعيًا في نسخه قواعد الرسم المعروفة اليوم في النسخ.

2- اهتممت بوضع علامات الترقيم، وتقسيم الفقرات، وتشكيل النص كاملًا.

3- علقت على بعض المواضع من الرسالة: معرفًا لكلمة غريبة أو مصطلح غامض، أو موضحًا ما أبهم من كلام، أو مخرجًا لحديث نبوي.

4- قدمت للرسالة بدراسة موجزة عن صاحب هذه الرسالة.

5- ترجمت بإيجاز لبعض العلماء الذين وردت أسماؤهم في النص.

6- صححت ما أصاب كلمات النص من التحريف أو التصحيف وأشرت إلى ذلك في الهامش.

7- رجعت إلى المصادر التي نقل عنها المصنف للتحقق من صحة عبارته،

وهو – في الأغلب – لا ينقل النص كما هو في مصدره، وإنما يتصرف فيه ببعض التغيير، وقد نبهت على ذلك في هامش التحقيق.

8- صنعت فهرسًا في آخر البحث للمصادر والمراجع.

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (1/أ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُخْتَرِعِ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ بِحِكْمَتِهِ، وَمُخْرِجِ ذَوَاتِهِمْ لَا وُجُودَاتِهِمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِقُدْرَتِهِ، وَالصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَدٍ الْقَائِمِ بِحُجَّتِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَعَشِيرَتِهِ خَيْرِ أُمَّتِهِ، وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى مَوْلَاهُ، الْغَنِيُّ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغُنَيْمِيُّ الْأَنْصَارِيُّ:

قَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ إِخْوَانِنَا الْأَفَاضِلِ ذَوِي الْقَدْرِ الْعَلِيِّ، مَنْ لَهُ بِي عِنَايَةُ وَلِيٍّ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى قَوْلِ الْقَائِلِ[1]:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ[2]

---

[1] القائل: هو أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد، أطبع أهل زمانه شعرًا، وأكثرهم قولًا، وأسهلهم لفظًا، وأسرعهم بديهة وارتجالًا، وأول من فتح للشعراء باب الوعظ والتزهيد في الدنيا والنهي عن الاغترار بها وأكثر من الحكمة. ولد بالكوفة سنة (130هـ)، وتوفي سنة (211هـ). انظر: جواهر الأدب 191/2.

[2] في معاهد التنصيص 286/2: قال الخليل بن أسد النوشجاني: أتانا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال: زعم الناس أنني زنديق، والله ما ديني إلا التوحيد، فقلنا له: قل شيئًا نتحدث به عنك، فقال:

ألا إننا كلا بائد وأي بني آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهم وكل إلى ربه عائد

فيا عجبًا كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فَجُلْتُ فِي مَعْنَاهُ بِفِكْرِي الْفَاتِرِ، وَنَظَرِي الْقَاصِرِ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ يَكَادُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ؛ لِتَضَمُّنِهِ إِجْمَالًا عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اعْتَرَفْتُ بِالْعَجْزِ عَنْ تَفْصِيلِ مَعْنَاهُ، فَعَاوَدَنِي فِي السُّؤَالِ وَقَالَ: تَكْتُبُونَ وَلَوْ مَا قَلَّ حَسَبَ مَا ظَهَرَ فِي الْحَالِ، فَأَجَبْتُهُ إِلَى طَلَبِهِ، وَمَا أَحْبَبْتُ رَدَّ كَلِمَتِهِ، فَقُلْتُ – بَعْدَ تَقْدِيمِ مُقَدِّمَةٍ فِي الدَّلَالَةِ –: وَهِيَ أَنَّهَا تَارَةً تَكُونُ بِالْأَقْوَالِ، ومَرَّةً تَكُونُ بِالْأَفْعَالِ، وَطَوْرًا تَكُونُ بِالْأَحْوَالِ، وَأَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ اجْتِمَاعِهَا، وَقَالُوا: إِنَّ دِلَالَةَ الْأَفْعَالِ دِلَالَةٌ عَقْلِيَّةٌ قَطْعِيَّةٌ، لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا تَخَلُّفٌ، بِخِلَافِ الْأَقْوَالِ فَإِنَّ دِلَالَتَهَا ضَعِيفَةٌ، قَدْ يَتَخَلَّفُ عَنْهَا (**1**/ب) مَدْلُولُهَا، وَفِي ذَلِكَ كَلَامٌ وَبَحْثٌ لِلأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ[1] لَا نُطِيلُ بِهِ الْكَلَامَ.

إِنَّ قَوْلَهُ: "وَفِي كُلِّ شَيْءٍ" يُفِيدُ: الْعُمُومَ الشُّمُولِيَّ بِوَاسِطَةِ "كُلِّ" لَا الْبَدَلِي، وَالشَّيْءُ يُطْلَقُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَى مَا يَشْمَلُ الْمَعْدُومَ[2]، بِخِلَافِ اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْأُصُولِ فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ خَاصٌّ بِالْمَوْجُودِ وَلَوْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ يُطْلِقُونَهُ عَلَى الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ غَيْرِ الْمُسْتَحِيلِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَهُمْ[3]، وَالْمُتَبَادَرُ هُنَا هُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ[1]، وَإِنْ أَمْكَنَ غَيْرُهُ بِتَكَلُّفٍ زَائِدٍ.

([1]) للتوسع في ذلك انظر: قواعد ابن رجب **349/1**، والبحر المحيط **416/1**.

([2]) الشيء لغة: ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيشمل الموجود والمعدوم، ممكنًا أو محالًا. واصطلاحًا: خاص بالموجود، خارجيًّا كان أو ذهنيًّا. قال الآمدي: "إطلاق لفظ الشيء بإزاء الوجود وفق اللغة واصطلاح أهل اللسان، وسواء كان الموجود قديمًا أو حادثًا، فمن أطلق اسم الشيء على المعدوم حقيقة أو تجوزًا فلا بد له من مستند، والمستند في ذلك إنما هو النقل دون الفعل والأصل عدمه، فمن ادعاه يحتاج إلى بيانه، كيف وأنه خلاف المألوف المعروف من أهل اللغة في قولهم: المعلوم ينقسم إلى شيء وإلى ما ليس بشيء". انظر: الكليات **525/1**.

([3]) قال الجاحظ والبصرية والمعتزلة: "الشيء هو المعلوم". ويلزمهم إطلاق الشيء على المستحيل مع أنهم لا يطلقون عليه لفظ المعلوم فضلًا عن الشيء، وقد يعتذر لهم بأن المستحيل يُسمَّى شيئًا لغة، وكونه ليس شيئًا بمعنى أنه غير ثابت لا يمنع ذلك. ولذا قالوا: "المعدوم الممكن شيء"، بمعنى أنه ثابت متقرر متحقق في الخارج منفكًّا عن صفة الوجود. وبعض المعتزلة فسر الشيء بما يصح أن يوجد، وهو يعم الواجب والممكن ولا يعم الممتنع.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ عَلَى "آيَة"، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ حَالٌ مِنْ "آيَة"، وَقَدْ كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لَهَا فَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا فَأُعْرِبَ حَالًا، وَالْخَبَرُ "لَهُ"، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْخَبَرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ ظَرْفُ لَغْوٍ مُتَعَلِّقٌ بِآيَةٍ، وَالْفَصْلُ بِالْخَبَرِ لَا يَضُرُّ، فَانْظُرْ فِي هَذِهِ الْأَعَارِيبِ أَيُّها أَجْزَلُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَعَلَيْكَ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: "تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ"، الْجُمْلَةُ صِفَةُ "آيَة"، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ وقُوعِهَا بَعْدَ نَكِرَةٍ.

وَفُهِمَ مِنْ قَوْلِهِ: "تَدُلُّ ..." إِلَى آخِرِه أَنَّ هُنَاكَ مُسْتَدِلٌّ وَمُسْتَدَلٌّ عَلَيْهِ وَمُسْتَدَلٌّ بِهِ، فَالْمُسْتَدَلُّ بِهِ هُوَ الْآيَةُ، وَهِيَ الدَّالَّةُ، وَالْمُرَادُ بِهَا: الْجِنْسُ، وَالْاسْتِدْلَالُ طُرُقٌ مَذْكُورَةٌ فِي الْمُطَوَّلَاتِ، مِنْهَا: الْاسْتِدْلَالُ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ، وَهُوَ عُمْدَةُ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ[2]، وَقَدْ سَلَكَهَا الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ[3] (2/أ) تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[4] إِلَى آخِرِهِ،

وقال أبو الحسين البصري: "هو حقيقة في الموجود مجاز في المعدوم"، وهذا قريب من مذهب الأشاعرة لأنه ادعى الاتحاد في المفهوم، ودعواهم أعم من ذلك كما مر، والنزاع لفظي متعلق بلفظ الشيء وأنه على ماذا يطلق. والحق ما ساعدت عليه اللغة، والظاهر مع الأشاعرة، فإن أهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشيء على الموجود حتى لو قيل عندهم: الموجود شيء تلقوه بالقبول. ولو قيل: ليس بشيء قابلوه بالإنكار. ولا يفرقون بين أن يكون قديمًا أو حادثًا جسمًا أو عرضًا. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم **1048/1**.

([1]) قال الراغب: الشيء: عبارة عن كل موجود إما حسًّا كالأجسام، أو معنى كالأقوال، وصرح البيضاوي وغيره بأنه يختص بالموجود، وقد قال سيبويه: إنه أعم العام، وبعض المتكلمين يطلقه على المعدوم أيضًا، كما نقل عن السعد وضعف، وقالوا: من أطلقه محجوج بعدم استعمال العرب ذلك، كما علم باستقراء كلامهم، وبنحو: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾؛ إذ المعدوم لا يتصف بالهلاك، وبنحو: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾؛ إذ المعدوم لا يتصور منه التسبيح. انظر: تاج العروس **293/1**.

([2]) انظر: التعريفات ص **17**، والكليات **933/1**.

([3]) كررت هذه الكلمة في الأصل مرتين، وهو سهو من الناسخ.

([4]) سورة الأنعام: **76**.

فَاسْتَدَلَّ بِحُدُوثِ الْجَوَاهِرِ[1]، وَمِثْلُهَا الْأَعْرَاضُ[2]، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحُدُوثَ الْمُتَعَلِّقَ بِجَمِيعِ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ مَا سِوَى اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، وَهُوَ جَوَاهِرَ وَأَعْرَاضٌ، وَلَيْسَ هُنَاكَ قِسْمٌ آخَرَ ثَابِتٌ بِالْبُرْهَانِ آيَةٌ وَدَلِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الصَّانِعِ، لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ الْحَادِثِ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ.

أَمَّا الْجَوَاهِرُ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا الأَعْرَاضُ فَالْأَثَرِيُّ إِلَى مَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْأَطْوَارِ الْمُخْتَلِفَةِ، [مِثْلَ مَا تُشَاهِدُهُ مِنْ انْقِلَابِ النُّطْفَةِ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ لَحْمًا وَدَمًا، إِذْ لَا بُدَّ لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ الطَّارِئَةِ عَلَى النُّطْفَةِ مِنْ مُؤَثِّرٍ صَانِعٍ، لِأَنَّ حُدُوثَ هَذِهِ الْأَطْوَارِ لَا مِنْ فَاعِلٍ مُحَالٌ، وَكَذَا صُدُورُهَا مِنْ مُؤَثِّرٍ لَا شُعُورٍ لَهُ، لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ عَجزَ الْعُقَلَاءُ عَنْ إِدْرَاكِ الْحِكْمَةِ الْمُودَعَةِ فِيهَا][3].

وَبِهَذَا عُلِمَ أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ أَعْيَانًا وَأَعْرَاضًا فِيهِ آيَةٌ إِجْمَالِيَّةٌ هِيَ الْحُدُوثُ. وَفِيهِ أَيْضًا آيَاتٌ أُخَرُ جَمَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَخَفِيَّةٌ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا الْعَارِفُونَ، فَانْظُرْ إِلَى أَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَذَلِكَ نَفْسَكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4]، فَتَعْلَمُ

([1]) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو مختصر في خمسة: هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل؛ لأنه إما أن يكون مجردًا أو غير مجرد، فالأول –أي: المجرد–: إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، أو لا يتعلق، والأول –أي: ما يتعلق–: العقل، والثاني –أي: ما لا يتعلق–: النفس. والثاني: هو أن يكون غير مجرد، إما أن يكون مركبًا، أو لا. والأول –أي المركب– : الجسم. والثاني –أي غير المركب: إما حال، أو محل؛ فالأول –أي الحال–: الصورة، والثاني –أي المحل–: الهيولى. والجوهر ينقسم إلى: بسيط روحاني، كالعناصر، وإلى مركب في العقل دون الخارج، كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل، وإلى مركب منهما، كالمولدات الثلاث. انظر: التعريفات ص **79**، والحدود الأنيقة ص **71**.

([2]) العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به. والأعراض على نوعين: قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالبياض والسواد، وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالحركة والسكون. انظر: التعريفات ص **148**.

([3]) ما بين المعقوفتين نص اقتبسه المصنف من كلام الجرجاني في شرحه على المواقف للإيجي **4/8**.

([4]) سورة الذاريات: **21**.

بِالضَّرُورَةِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ، فَتَعْلَمُ أَنَّ لَكَ مُوجِدًا أَوْجَدَكَ، لِاسْتِحَالَةِ أَنْ تُوجِدَ نَفْسَكَ.

وَإِذَا ثَبَتَ حُدُوثُ (**2**/ب) الْعَالَمِ فَحَاجَتُهُ إِلَى مُوجِدٍ ثَابِتٌ بِالضَّرُورَةِ. قَالَ الْفَخْرُ[1] فِي الْمَعَالِمِ[2]: "إِنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ وَهِيَ احْتِيَاجُ كُلِّ حَادِثٍ إِلَى مُحْدِثٍ -بِكَسْرِ الدَّالِ- الْعِلْمُ بِهَا مَرْكُوْنٌ فِي فِطْرَةِ طَبَائِعِ الصِّبْيَانِ، فَإِنَّكَ إِذَا لَطَمْتَ وَجْهَ صَبِيٍّ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاكَ وَقُلْتَ لَهُ: حَصَلَتْ هَذِهِ اللَّطْمَةُ مِنْ غَيْرِ فَاعِلٍ الْبَتَّةَ لَا يُصَدِّقُكَ، بَلْ فِي فِطْرَةِ الْبَهَائِمِ، فَإِنَّ الْحِمَارَ إِذَا أَحَسَّ بِصَوْتِ الْخَشَبَةِ فَزِعَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ يُقَدِّرُ فِي فِطْرَتِهِ أَنَّ صَوْتَ الْخَشَبَةِ بِدُونِ الْخَشَبَةِ مُحَالٌ"[3].

وَالْأَكْثَرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ نَظَرِيَّةٌ، لَكِنَّ الْعِلْمَ بِهَا بِنَظَرٍ قَرِيبٍ، هَكَذَا فِي كَلَامِ بَعْضِ أَئِمَّةِ الْمَغَارِبَةِ، وَعَلَيْهِ كَلَامٌ، لَكِنْ قَدْ رَأَيْتُ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ[4] "الْاسْتِدْلَالَ

---

(1) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري الطبرستاني، ابن خطيب الري، المشهور بفخر الدين الرازي. كان إمامًا في التفسير والكلام والعلوم العقلية، أخذ العلم عن والده ضياء الدين وغيره. ولد سنة (**544**ه)، وتوفي سنة (**606**ه). انظر: لسان الميزان **426/4**، وطبقات المفسرين **215/2**.

(2) اسم الكتاب: معالم أصول الدين، وهو مختصر يشتمل على علم أصول الدين، مرتب على أبواب عشرة.

(3) وتمام النص كما في كتاب المعالم ص **32** هكذا: "الممكن المتساوي لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا بمرجح، والعلم به مركوز في فطرة العقلاء، بل في فطرة طباع الصبيان، فإنك لو لطمت وجه الصبي وقلت: حصلت هذه اللطمة من غير فاعل البتة، فإنه لا يصدقك فيه البتة، بل في فطرة البهائم فإن الحمار إذا أحس بصوت الخشبة فزع، لأنه تقرر في فطرته أن حصول صوت الخشبة بدون الخشبة محال، وأيضًا فلما كان الطرفان بالنسبة إليه على السوية وجب أن لا يحصل الرجحان بالنسبة إليه وإلا لزم التناقض".

(4) صاحب هذا الشرح هو السيد الشريف علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني، المعروف بسيد مير شريف، عالم بلاد الشرق؛ كان علامة دهره، وله تصانيف مفيدة بلغت الخمسين. ولد في جرجان سنة (**740**ه)، وتوفي في شيراز سنة (**816**ه). انظر: بغية الوعاة **196/2**.

بِحُدُوثِ الْجَوَاهِرِ، قِيلَ: هَذِهِ طَرِيقَةُ الْخَلِيلِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ: "لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ"، وَهُوَ أَنَّ الْعَالَمَ الْجَوْهَرِيَّ –أَيْ: الْمُحْدَثَاتِ بِالذَّاتِ– حَادِثَةٌ كَمَا مَرَّ، وَكُلُّ حَادِثٍ فَلَهُ مُحْدِثٌ، كَمَا تَشْهَدُ بِهِ بَدِيهَةُ الْعَقْلِ، فَإِنَّ مَنْ رَأَى بِنَاءً رَفِيعًا حَادِثًا جَزَمَ بِأَنَّ لَهُ بَانٍ"[1]. انْتَهَى.

وَمِنْ كَلَامِهِ أَيْضًا فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ[2]: "وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ اسْتَدَلُّوا بِأَحْوَالِ خُصُوصِيَّاتِ الْآثَارِ عَلَى وُجُودِ الْمُؤَثِّرِ، فَقَالُوا: إِنَّ الْأَجْسَامَ مُحْدَثَةٌ لِمَا مَرَّ، فَكَذَا الْأَعْرَاضُ فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ صَانِعٍ، وَلَا يَكُونُ حَادِثًا، وَإِلَّا احْتَاجَ إِلَى مُؤَثِّرٍ آخَرَ فَيَلْزَمُ الدَّوْرُ أَوْ[3] التَّسَلْسُلُ أَوْ[4] الْانْتِهَاءُ إِلَى قَدِيمٍ، وَالْأَوَّلَانِ بَاطِلَانِ، وَالثَّالِثُ هُوَ الْمَطْلُوبُ". انْتَهَى.

فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا الَّذِي قَدْرَتُهُ (**3**/أ) إِنَّمَا تُفِيدُ بِطَرِيقِ الْبَدِيهِيَّةِ، كَمَا فِي كَلَامِ السَّيِّدِ وَغَيْرِهِ، أَوْ بِالنَّظَرِ الْقَرِيبِ، كَمَا نَقَلَهُ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ السَّابِقِ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ مُؤَثِّرٌ، وَلَا يُفِيدُ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا ثَانِيَ لَهُ فِي ذَاتِهِ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمُؤَثِّرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ اثْنَانِ مُتَّفِقَانِ فِي الْإِيجَادِ.

قُلْتُ: يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ بُرْهَانُ التَّمَانُعِ الدَّالُّ عَقْلًا عَلَى عَدَمِ التَّعَدُّدِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[5].

أما صاحب المتن فهو عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشيرازي، كان إمامًا في المعقولات، عارفًا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو، مشاركًا في الفقه، مولده بإيج من نواحي شيراز بعد سنة ثمانين وستمائة، وتوفي سنة (**756**هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي **46/10**.

([1]) انظر: شرح المواقف **2/8**.

([2]) انظر: شرح المواقف **5/8**.

([3]) في الأصل: (واو)، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب.

([4]) في الأصل: (واو)، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب.

([5]) سورة الأنبياء: **22**. وتقرير هذا البرهان عند المتكلمين هو: أنه لو أمكن إلهان لأمكن بينهما تمانع، بأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه، لأن كلًّا منهما في نفسه أمر ممكن، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما إذ لا تضاد بين الإرادتين، بل بين المرادين، وحينئذ إما أن يحصل الأمران فيجتمع الضدان أو

وَأَمَّا قَوْلُ السَّعْدِ[1] فِيهِ: "إِنَّ الْآيَةَ حُجَّةٌ إِقْنَاعِيَّةٌ، وَالْمُلَازَمَةُ عَادِيَّةٌ لَا عَقْلِيَّةٌ، وَالْمُعْتَبَرُ فِي الْبُرْهَانِ الْمُلَازَمَةُ الْعَقْلِيَّةُ"[2]، فَقَدْ شَنَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ بَعْضُ مُعَاصِرِيهِ – وَهُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ الْكِرْمَانِيُّ[3]–، وَاسْتَنَدَ فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ إِلَى أَنَّ صَاحِبَ التَّبْصِرَةِ[4] كَفَّرَ أَبَا هَاشِمٍ[5] بِقَدْحِهِ فِي دِلَالَةِ الْآيَةِ، وَلَا شُغْلَ لَنَا الْآنَ بِالْخَوْضِ فِي ذَلِكَ لِضِيقِ تِلْكَ الْمَسَالِكِ.

لا، فيلزم عجز أحدهما، وهو أمارة الحدوث والإمكان؛ لما فيه من شائبة الاحتياج، فالتعدد مستلزم لإمكان التمانع المستلزم للمحال، فيكون محالاً. انظر: شرح العقائد النسفية ص 117.

([1]) يقصد بالسعد هنا قطعًا: سعد الملة والدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد التفتازاني السمرقندي الحنفي، الفقيه المتكلم النظار الأصولي البلاغي النحوي المنطقي. ولد بقرية تفتازان من مدينة نسا في خراسان سنة (722ه) في أسرة عريقة في العلم، وتوفي في سمرقند سنة (791ه). انظر: الدرر الكامنة 350/4، وإنباء الغمر 377/2، وشذرات الذهب 319/6.

([2]) ذكر ذلك في شرحه على العقائد النسفية ص 119. وبالمناسبة شرح السعد هذا يعد من أعظم شروح النسفية شهرة، وأكثرها قبولًا واهتمامًا وعناية من العلماء، وقد تقرر للتدريس في جملة من معاهد العلم الشرعية المعتبرة حقبًا من الزمن، وقد أتمه السعد بخوارزم في شعبان سنة (768ه).

([3]) هو عبد اللطيف افتخار الدين الكرماني الحنفي، قدم القاهرة مرتين، وأنزل بقاعة الشافعية من الصالحية وتصدى للإقراء، وممن أخذ عنه الزين قاسم والشمس الأمشاطي، وكان فصيحًا مستحضرًا لفروع المذهب مع الخبرة التامة بالمعاني والبيان والمنطق وغيرها، بحث مع العلاء البخاري في دلالة التمانع وألزمه أمرًا شديدًا، وأفرد في ذلك تصنيفًا، ووافقه على بحثه النظام الصيرمي، والثناء عليه بالعلم والصلاح كثير. انظر: الضوء اللامع 340/4.

([4]) صاحب تبصرة الأدلة في أصول الدين هو أبو المعين عضد الدين ميمون بن محمد بن محمد النسفي المكحولي، الإمام الزاهد الفقيه الحنفي المتكلم، يعد واحدًا من أهم وأشهر علماء المذهب الماتريدي من بعد مؤسسها أبو منصور الماتريدي، حيث زاد المذهب شرحًا وتفيصلًا، واهتم بالدفاع عنه ورد خصومه. توفي سنة (508ه) عن عمر يناهز السبعين عامًا. انظر: الجواهر المضية 189/2، وتاج التراجم 308/1.

([5]) يقصد بأبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي، درس على أبيه وعلماء عصره، حتى نبغ واشتهر بين العلماء، وكان من البارعين في علم الكلام والمناظرة، واتبعته فرقة يطلق عليها

وَتَعَقَّبَهُ أَيْضًا الْكَمَالُ ابْنُ الْهُمَامِ[1]، لَكِنَّهُ مَا وَصَلَ فِي التَّشْنِيعِ إِلَى مَا قَالَهُ فِيهِ مُعَاصِرُهُ، فَالْحُدُوثُ يَدُلُّ عَلَى الْمُوجِبِ بِالضَّرُورَةِ، وَإِذَا فَكَّرَ فِيهِ وَفِي أَحْوَالِهِ انْتَقَلَ إِلَى عَدَمِ تَعَدُّدِ ذَلِكَ الصَّانِعِ.

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْآيَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ هِيَ الدَّلِيلُ الدَّالُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ، فَمَنِ الْمُسْتَدِلُّ بِذَلِكَ الدَّلِيلِ بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقُوَّةِ؟!.

قُلْتُ: الْمُسْتَدِلُّ مَنْ لَهُ تَمْيِيزٌ وَخُلُوٌّ عَنْ دَنَسِ الْاعْتِقَادِ وَالْعِنَادِ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةً عَلَى الْإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، (**3**/ب) كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2].

وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِإِنْكَارِ الصَّانِعِ "فِرْعَوْنُ"، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنًا بِهِ فِي الْبَاطِنِ، كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾[3]. وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[4]. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[5] عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ لَهُ مِنْ تَجَاهُلِ

الهاشمية، نسبة إلى اسمه. توفي ببغداد سنة (**321**ه)، وكان عمره (**46**) سنة. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم **176/9**.

(1) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي، المعروف بابن الهمام، ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة، وأقام بحلب مدة، وجاور بالحرمين، وسافر إلى القدس، وسمع من جماعة كابن حجر العسقلاني والعز بن عبد السلام والجلال الهندي. توفي سنة (**861**ه). انظر: الضوء اللامع **127/8**، والبدر الطالع **201/2**.

(2) سورة إبراهيم: **10**.

(3) سورة الإسراء: **102**.

(4) سورة النمل: **14**.

(5) سورة الشعراء: **23**.

الْعَارِفِ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ..﴾ الآيَةَ[1].

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَدْ زَعَمَ طَائِفَةٌ أَنَّ فِرْعَوْنَ سَأَلَ مُوسَى مُسْتَفْهِمًا عَنِ الْمَاهِيَّةِ[2]، وَأَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ لَــمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَاهِيَّةٌ عَجزَ مُوسَى عَنِ الْجَوَابِ.

وَهَذَا غَلَطٌ، وَإِنَّمَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِهِ جَحْدٌ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ سَائِرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ جَاحِدًا نَافِيًا لَهُ، لَمْ يَكُنْ مُثْبِتًا لَهُ، طَالِبًا لِلْعِلْمِ بِمَاهِيَّتِهِ، فَلِهَذَا بَيَّنَ لَهُ مُوسَى صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ مَعْرُوفٌ، وَأَنَّ آيَاتِهِ وَدَلَائِلَ رُبُوبِيَّتِهِ أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهَا بِمَا هُوَ؟، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَظْهَرُ وَأَعْرَفُ وَأَبْيَنُ مِنْ أَنْ يُجْهَلَ، بَلْ مَعْرِفَتُهُ مُسْتَقِرَّةٌ فِي الْفِطَرِ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَعْرُوفٍ.

وَلَمْ يُعْرَفْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الطَّوَائِفِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْعَالَمَ لَهُ صَانِعَانِ مُتَمَاثِلَانِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، فَإِنَّ [الثَّانَوِيَّةَ][3] (4/أ) مِنَ الْمَجُوسِ وَالْمَانَوِيَّةِ[4] الْقَائِلِينَ بِأَصْلَيْنِ: النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَأَنَّ الْعَالَمَ صَدَرَ عَنْهُمَا، مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ النُّورَ خَيْرٌ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَهُوَ الإِلَهُ الْمَحْمُودُ، وَأَنَّ الظُّلْمَةَ شَرٌّ مَذْمُومٌ، وَهُمْ مُتَنَازِعُونَ فِي الظُّلْمَةِ: هَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَوْ مُحْدَثَةٌ؟ فَلَمْ يُثْبِتُوا رَبَّيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ، وَأَمَّا النَّصَارَى الْقَائِلِينَ بِالتَّثْلِيثِ لَمْ يُثْبِتُوا ثَلَاثَةَ أَرْبَابٍ

---

(1) سورة الشعراء: 24–26.

(2) ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي؛ لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، ولا خاص ولا عام، وقيل: منسوب إلى "ما"، والأصل: المائية، قلبت الهمزة هاء؛ لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ "ما"، والأظهر أنه نسبة إلى "ما هو"؛ جعلت الكلمتان ككلمة واحدة. انظر: التعريفات ص 195.

(3) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

(4) المانوية أو المنانية: ديانة تنسب إلى ماني، المولود في عام (216م) في بابل، والذي ظهر في زمان شابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن شابور، وزعم أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره، وكان في الأصل مجوسيًّا عارفًا بمذاهب القوم، فنحى منحى بين المجوسية والمسيحية. انظر: الفهرست لابن النديم 389/1.

يَنْفَصِلُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، بَلْ هُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ وَاحِدٌ، وَيَقُولُونَ بِاسْمِ الْأَبِ والاِبْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَقَوْلُهُمْ مُتَنَاقِضٌ لَا شُغْلَ لَنَا بِهِ الْآنَ.

فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَدِلُّ مَنْ وُجِدَتْ فِيهِ تِلْكَ الْآيَةِ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ لَهُ تَمْيِيزٌ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْجَمَادَاتِ، لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ جَمَادَاتٌ أَوْ غَيْرُهَا، وَيَصِيرُ الْمَعْنَى: وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ، فَيَسْتَدِلُّ مَنْ وُجِدَتْ فِيهِ تِلْكَ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ.

قُلْتُ: لَا شَكَّ فِي بُعْدِهِ مَعْ إِمْكَانِه، وَبَيَانُ ذَلِكَ رُبَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ شَيْخِ شَيْخِنَا الْفَهَّامَةِ "عُمَيْرَةَ"[1] فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى الْبَسْمَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ: "فَإِنْ قُلْتَ: يُشْكِلُ عَلَى اخْتِصَاصِ الْحَمْدِ اللُّغَوِيِّ بِاللِّسَانِ[2] قَوْلُهُ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[3]، وَأَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ لَا لِسَانَ لَهَا. قُلْتُ: لَا إِشْكَالَ، بَلْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمَجَازِ[4]، وَالْمَعْنَى: وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إِلَّا يُنَزِّهُهُ عَنْ لَوَازِمِ الْإِمْكَانِ [وَتَوَابِعِ][5] الْحُدُوثِ بِلِسَانِ الْحَالِ، حَيْثُ يَدُلُّ

([1]) هو شهاب الدين أحمد البرلسي المصري الشافعي، الملقب بعميرة، الإمام العلامة المحقق، كان فقيهًا أصوليًّا، زاهدًا ورعًا، حسن الأخلاق، انتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب. انظر: شذرات الذهب 454/10.

([2]) الحمد اللغوي: هو الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم باللسان. والحمد العرفي: هو فعل يشعر بتعظيم المنعم لكونه منعمًا. والحمد القولي: هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسله. والحمد الفعلي: هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء وجه الله تعالى. انظر: التوقيف ص 147.

([3]) سورة الإسراء: 44.

([4]) ذهب الأكثر إلى أنه إخبار باستحقاق الحمد، أو أمر بالحمد، أو منقول على ألسنة العباد، أو مجاز عن إظهار الصفات الكمالية الذي هو الغاية المطلوبة من الحمد، ومال السيد الجرجاني إلى الأخير، لكن الدواني ذكر أن كون الحمد في حقه سبحانه مجازًا بعيد عن قاعدة أهل الحق من إثبات الكلام له حقيقة، والقول مساوق للكلام، قال: فالأظهر أن الحصر في اللسان إضافي في مقابلة الجنان والأركان، والمراد الفعل الذي مصدره اللسان غالبًا أو هو قيد أعلى يسوغ الاستعمال فيه. انظر: فيض القدير 6/1.

([5]) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

بِإِمْكَانِهِ وَحُدُوثِهِ (4/ب) عَلَى الصَّانِعِ الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لِإِخْلَالِكُمْ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي يُفْهَمُ بِهِ التَّسْبِيحُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ التَّسْبِيحُ بَيْنَ الْمُشْتَرَكِ وَالدَّلَالَةِ؛ لِإِسْنَادِهِ فِي صَدْرِ الْآيَةِ إِلَى مَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ اللَّفْظُ وَإِلَى مَا لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ". انْتَهَى كَمَا هُوَ.

فَانْظُرْ قَوْلَهُ: "حَيْثُ يَدُلُّ بِحُدُوثِهِ وَإِمْكَانِهِ عَلَى الصَّانِعِ الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ"، حَيْثُ جَعَلَ الْحُدُوثَ وَالْإِمْكَانَ دَالَّيْنِ[1] مَعَ قَوْلِهِ: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُنَزِّهُهُ عَنْ لَوَازِمِ الْإِمْكَانِ"، حَيْثُ أَضَافَ التَّنْزِيهَ إِلَى الشَّيْءِ، فَهُوَ كَالْمُسْتَدِلِّ عَلَى الصَّانِعِ بِمَا قَامَ عِنْدَهُ مِنَ الدَّلِيلِ؛ إِذْ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا تَنَزَّهَهُ فَلْيُدْرَكْ بِاللُّطْفِ، لَكِنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى جَعَلَ ذَلِكَ التَّنْزِيهَ بِلِسَانِ الْحَالِ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ شَيْخُ شَيْخِنَا أَيْضًا الْفَهَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ[2] فِي شَرْحِ الْهَمْزِيَّةِ[3] أَنَّ ذَلِكَ التَّسْبِيحَ بِلِسَانِ الْمَقَالِ لَا بِلِسَانِ الْحَالِ، وَعِبَارَتُهُ: "وَمَعْنَى إِرْسَالِهِ لِلْمَلَائِكَةِ وَهُمْ مَعْصُومُونَ أَنَّهُمْ مُكَلَّفُونَ بِتَعْظِيمِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَإِشَادَةُ ذِكْرِهِ لِلْجَمَادَاتِ أَنَّهُ مُرَكَّبٌ فِيهَا إِدْرَاكَاتٍ لِتُؤْمِنَ بِهِ وَتَخْضَعَ لَهُ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

([1]) في الأصل: دالان، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب.

([2]) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، فقيه شافعي، ومتكلم على طريقة أهل السنة من الأشاعرة ومتصوف. أخذ العلم عن جلة من علماء الأزهر، وأذن له مشايخه بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، توفي سنة (973هـ). انظر: شذرات الذهب 541/10.

([3]) اسم الكتاب: المنح المكية في شرح الهمزية، والمسمَّى كذلك بــــــ "أفضل القرى لقراء أم القرى"، وهو شرح لقصيدة من بحر الخفيف، من أبلغ ما مدح به سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع. أما صاحب الهمزية فهو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري، الإمام العارف الهمام، البليغ الأديب المدقق. ولد سنة (608هـ)، وتوفي سنة (694هـ). انظر: فوات الوفيات 362/3، وذيل لب اللباب في تحرير الأنساب 132/1.

بِحَمْدِهِ﴾[1]، أَيْ: حَقِيقَةً بِلِسَانِ الْمَقَالِ لَا بِلِسَانِ الْحَالِ فَقَطْ، لَا بِلِسَانِ الْمَقَالِ خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَهُ"[2]. انْتَهَى[3].

قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: "وَمَا ذُكِرْنَ أَنَّ التَّسْبِيحَ حَقِيقَةٌ بِلِسَانِ الْمَقَالِ هُوَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ". وَبِهِ قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْبَرِّ[4] وَالْقَاضِي عِيَاضٌ[5] وَالسُّهَيْلِيُّ[6] فِي الرَّوْضِ الْأُنُفِ[7] وابْنُ [الْمُنَيِّرِ[1] وَغَيْرُهُ][2]، (5/أ) وَنَقَلَهُ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ[3] رَحِمَهُ اللهُ

([1]) سورة الإسراء: 44.

([2]) لم أجد هذا النص في شرحه هذا، ولكن انظر قريبًا منه 358/1 في شرحه على قول البوصيري:

والجمادات أفصحت بالذي أخـــــــرس عـــنــه لأحـــمــد الـــفـــصـــحـــاء

([3]) اختار فخر الدين الرازي أن الجمادات وغير المكلف من البهائم تسبح الله تعالى بلسان الحال ولا تسبح له بلسان المقال، وذكر تاج الدين السبكي أن الرازي احتج على ذلك بما لم ينهض عنده، ثم ذكر السبكي كلامًا طويلًا أثبت التسبيح المقالي. انظر: مفاتيح الغيب 174/20، وطبقات السبكي 94/8.

([4]) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، المعروف بابن عبد البر، الملقب بحافظ المغرب، إمام وفقيه مالكي ومؤرخ أندلسي، ولد ونشأ بقرطبة، وتعلم العلوم من شيوخها، وتوفي سنة (463هـ). انظر: الديباج 367/2.

([5]) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، القاضي الفقيه المؤرخ، ولد ونشأ بسبتة، وتتلمذ على شيوخها، وولي القضاء في سبتة وغرناطة. توفي سنة (544هـ). انظر: الديباج المذهب 46/2.

([6]) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، والسهيلي نسبة إلى قرية من القرب من مالقة في الأندلس، ولد في مالقة، ودرس على أبي بكر ابن العربي وغيره، وتوفي سنة (581هـ). انظر: الاستقصا 211/2.

([7]) اسم الكتاب: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، وهو كتاب بمنزلة الشرح والتعليق على شرح ابن هشام على السيرة النبوية لابن إسحاق، فقد وضعه المصنف في ظل مجهودي ابن إسحاق وابن هشام، يتعقبهما فيما أخبرا بالتحرير والضبط، ثم الشرح والزيادة، فجاء عمله هذا كتابًا آخر في السيرة بحجمه وكثرة ما حواه من آراء، تشهد لصاحبها بطول الباع، وكثرة الاطلاع. وانظر رأيه في المسألة في الروض 296/5.

سُبْحَانَهُ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمُوَطَّأِ[4]، خِلَافًا لِلْقَاضِي الْبَيْضَاوِيِّ[5] فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ[6]، وَإِنْ تَعَرَّضَ لِلْحَقِيقَةِ أَيْضًا فِي سُورَةِ طَهَ[7]، فَلْيُرَاجَعْ مَعَ حَوَاشِيهِ[8]. وَلَيْسَ بِيَدِنَا شَيْءٌ مِنْهَا.

وَعِبَارَةُ الشَّيْخِ السَّنُوسِيِّ[1] -نَفَعَنَا اللهُ بِهِ- فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا بَأْسَ بِإِيرَادِهَا لِـمَا فِيهَا مِنْ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ، "قَوْلُهُ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[2]، يَعْنِي: لَمَّا

([1]) هو أحمد بن محمد بن منصور السكندري، المشهور بابن المنير، العالم الأديب، ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين، له: تفسير حديث الإسراء على طريقة المتكلمين. توفي سنة (683هـ). انظر: الأعلام 220/1.

([2]) ما بين المعقوفتين كلمتان لم أستطع قراءتهما في الأصل، أثبتهما اجتهادًا.

([3]) هو جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي، ولد بالقاهرة، وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند، ثم درَّس بعد عودته بالمدرسة الشيخونية، وتجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ الأربعين. توفي سنة (911هـ). انظر: حسن المحاضرة 335/1.

([4]) انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي 38/1.

([5]) هو ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي، الإمام القاضي المفسر المتكلم، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وتتلمذ على جملة كبيرة من الشيوخ، وتصدى بعد تمكنه للفتيا والتدريس سنين طويلة. توفي سنة (685هـ). انظر: البداية والنهاية 606/17.

([6]) قال البيضاوي: "ينزهه عما هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال؛ حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته، ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها المشركون لإخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم، ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لإسناده إلى ما يتصور منه اللفظ وإلى ما لا يتصور منه، وعليهما عند من جوّز إطلاق اللفظ على معنييه". انظر: تفسيره 448/3.

([7]) انظر: تفسير البيضاوي 43/4.

([8]) لتفسير الإمام البيضاوي العظيم حواشي قيمة ومفيدة، منها: حاشية جلال الدين السيوطي، المسماة: "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار"، ومنها: حاشية شهاب الدين الخفاجي، المسماة: "عناية القاضي وكفاية الراضي"، ومنها: حاشية محيي الدين شيخ زاده القوجوي.

وَجَبَ الْحُدُوثُ لِلْعَالَمِ –وَهُوَ كُلُّ مَا سِوَى اللهِ تَعَالَى– وَوَجَبَ عَجْزُ جَمِيعِهِ عُمُومًا عَنِ التَّأْثِيرِ فِي شَيْءٍ –أَيِّ شَيْءٍ كَانَ–، وَكَانَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ فِطْرَتِهِ، صَارَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ وَكُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ يُنْبِئُ بِعَظِيمِ افْتِقَارِهِ إِلَى مُبْدِعٍ لَهُ غَايَةُ الْكَمَالِ، وَيُثْنِي عَلَى ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ وَصِفَاتِهِ الْكَامِلَةِ بِلِسَانِ الْحَالِ وَبِلِسَانِ الْمَقَالِ، وَيَعْتَرِفُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْإِدْرَاكِ، وَالشُّكْرِ لِمَنْ تَحَيَّرَتْ الْعُقُولُ فِي كُنْهِ[3] جَلَالِهِ، وَتَنْزِيهِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ جَمِيعِ مَا يَتَخَيَّلُ مِثَالٌ، تَبَارَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَقِيلَ: إِنَّ التَّسْبِيحَ فِي الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، إِذْ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصِّفَاتِ بِنِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ"[4]. انْتَهَى بِحُرُوفِهِ.

[لَكِنْ][5] يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ بَيْنَ مَنْ فَسَّرَ[6] التَّسْبِيحَ فِي الْآيَةِ بِلِسَانِ الْحَالِ، وَبَيْنَ مَنْ فَسَّرَهُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ، وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّيْخِ السَّنُوسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا الْأَوْلَى مِنْهَا؟(5/ب) فَهَلْ التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَوْلَى لِبَقَاءِ شَيْءٍ فِي الْآيَةِ عَلَى عُمُومِهِ لِيَشْمَلَ الْكَافِرَ؟ فَإِنَّ حَالَهُ التَّنْزِيهُ، غَيْرَ أَنَّهُ صَرَفَهُ بِكَسْبِهِ الْخَبِيثِ وَغَيْرِهِ، بِخِلَافِ التَّفْسِيرِ بِلِسَانِ

([1]) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي، عالم تلمسان وصالحها وزاهدها، ومن كبار المشهورين فيها، نشأ خيرًا مباركًا فاضلًا، وكان آية في علمه وهديه وسيرته، وله في العلوم الظاهرة أوفر نصيب، لا سيما في العلوم العقلية، وله مؤلفات كثيرة ومفيدة. توفي سنة (895ه). انظر: معجم أعلام الجزائر 180/1.

([2]) سورة الإسراء: 44.

([3]) كنه الشيء في اللغة: نهايته ودقته. وفي الاصطلاح: حقيقته وجميع ذاتياته. قالوا: تصور الحد التام بكنهه هو المفيد لتصور المحدود بكنهه، أي: بجميع ذاتياته. وتفصيله: أن معرف الشيء ما يستلزم تصوره بالنظر تصور ذلك الشيء، فها هنا تصوران: أحدهما: كاسب، وهو تصور المعرف بالكسر. وثانيهما: مكتسب منه، وهو تصور المعرف بالفتح. ثم تصور كل منهما على ضربين: بالكنه وبغير الكنه. انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون 105/3.

([4]) لم أعثر على هذا النص بعينه في كتب الإمام السنوسي التي بين يدي، ولكن وجدت قريبًا منه في المعنى في كتابه القيم: "المنهج السديد في شرح كفاية المريد" 128/1.

([5]) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

([6]) في الأصل: مفسر، ولعل الصواب ما أثبته.

الْمَقَالِ، فَإِنَّ الْكَافِرَ لَا يُسَبِّحُهُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ لِمَا سَبَقَ، فَلْتُرَاجِعِ التَّفَاسِيرَ فِي الْآيَةِ عَلَى وَجْهِهَا الْجَلِيِّ.

الشَّيْءُ بالشَّيْءِ يُذْكَرُ، قَدْ صَرَّحَ الْإِمَامُ ابْنُ هَاشِمٍ[1] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[2] بِأَنَّ "الْبَاءَ" فِيهِ: "إِنْ كَانَتْ لِلْمُصَاحَبَةِ فَالْحَمْدُ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ، أَيْ: سَبِّحْهُ حَامِدًا، أَيْ: نَزِّهْهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ، وَأَثْبِتْ لَهُ مَا يَلِيقُ بِهِ، وَإِنْ كَانَتْ لِلاسْتِعَانَةِ فَالْحَمْدُ مُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ، أَيْ: سَبِّحْهُ بِمَا حَمِدَ بِهِ نَفْسَهُ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ تَنْزِيهٍ بِمَحْمُودٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ تَسْبِيحَ الْمُعْتَزِلَةِ فِيهِ تَعْطِيلُ كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ"[3]. انْتَهَى كَلَامُهُ. وَهُوَ مَحَلُّ نَظَرٍ عِنْدِي، وَلَكِنْ مَا رَاجَعْتُ حَوَاشِي الْمُغْنِي[4] فَلْتُرَاجَعْ. وَغَرَضِي مِنْ نَقْلِهِ أَنْ يَنْظُرَ الْمُتَأَمِّلُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ: هَلْ مَا قَرَّرَهُ الْفَهَّامَةُ ابْنُ هِشَامٍ فِي مَعْنَى "الْبَاءِ" وَالْإِضَافَةِ يَأْتِي نَظِيرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[5] أَمْ لَا؟ وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ فَلْيُتَأَمَّلْ.

وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ طُولٌ قَدْ وَقَعَ اسْتِطْرَادًا، وَإِلَّا فَكَانَ اللَّائِقُ الْاقْتِصَارَ وَعَدَمَ هَذَا الْانْتِشَارِ، لَكِنْ قَصْدُنَا جَمْعُهُ خَشْيَةَ [تَلِيهِ][6] مِنَ الضَّيَاعِ، وَلَا يَخْلُو عَنْ مَسَاسٍ لَهُ بِالْمَقَامِ.

([1]) هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، من أئمة النحو، لا يشق له غبار في سعة الاطلاع وحسن العبارة وجمال التعليل. توفي سنة (761هـ). انظر: بغية الوعاة 68/2.

([2]) سورة الحجر: 98.

([3]) انظر: مغني اللبيب 140/1.

([4]) اسم الكتاب كاملًا: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، وموضوعه في فن النحو، وهو من أبرز إسهامات ابن هشام الأنصاري، وهو مصنف فريد من نوعه، ثري في مادته، لا نظير له. وممن كتب عليه شرحًا أو حاشية: بدر الدين الدماميني (827هـ)، وأحمد بن محمد الشمني (872هـ)، ومحمد بن أحمد الدسوقي (1230هـ)، ومحمد بن محمد السنباوي الأمير (1232هـ).

([5]) سورة الإسراء: 44.

([6]) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

تَنْبِيهٌ: يَتَعَلَّقُ بِالْمَقَامِ: هَلْ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ: "كُلُّ شَيءٍ" ذَاتُهُ تَعَالَى؟

قُلْتُ: نَعَمْ، [بِنَاءً][1] عَلَى أَنَّ الشَّيْءَ[2] يُطْلَقُ عَلَيْهِ تَعَالَى (6/أ) كَمَا قَالَ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾[3]، هَكَذَا اسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ بِالْإِطْلَاقِ بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَبِالاتِّفَاقِ عِنْدَ مَنْ أَطْلَقَهُ أَنَّهُ لَا كَالْأَشْيَاءِ[4].

وَهَلْ تَدْخُلُ صِفَاتُهُ الذَّاتِيَّةُ كَذَلِكَ، فَفِي كُلٍّ مِنْهَا آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ حِينَ إِدْخَالِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ وَالصِّفَاتِ السَّنِيَّةِ "الْحُدُوثُ"، تَعَالَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَصِفَاتُهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، بَلْ تَكُونُ آيَةٌ أُخْرَى مُنَاسِبَةٌ فِيهَا الدَّلَالَةُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَّا أَنَّا قُلْنَا: الْآيَةُ: "الْجِنْسُ"، وَهُوَ رَبِيعٌ وَاسِعٌ لَا يَنْبَغِي الْجَوَلَانُ فِيهِ وَالْإِقْدَامُ عَلَيْهِ إِلَّا لِمَنْ رَسَخَ قَدَمُهُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مَزَلَّةَ أَقْدَامٍ.

لَكِنْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَعَلَى بُطْلَانِ الشِّرْكِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...﴾الآيَةَ[5].

---

(1) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

(2) حُكِيَ عن أبي الحسن الأشعري أنه ذكر –في كتابه المختزن الكبير– اختلاف المتكلمين في معنى كلمة "شيء" على نحو من عشرين قولًا، في أقوال ساقطة يطول ذكرها والتتبُّع لإفسادها. انظر: الأمد الأقصى 263/1.

(3) سورة الأنعام: 19.

(4) أطبق الأكثرون من المتكلمين على أنه يجوز تسمية الله تعالى باسم: "الشيء"، خلافًا لبعض المعتزلة والشيعة. ونقل عن جهم بن صفوان وإخوانه من المبتدعة أنهم قالوا: لا نطلق على ذات الله تعالى اسم "الشيء"، لأن اسم "الشيء" يقع على أخس الأشياء وأكثرها حقارة وأبعدها عن درجات الشرف، وإذا كان كذلك وجب القطع بأنه لا يفيد في المسمَّى شرفًا ورتبة وجلالة، وقد ثبت أن أسماء الله تعالى يجب أن تكون دالة على الشرف والكمال، وثبت أن اسم "الشيء" ليس كذلك، فامتنع تسمية الله بكونه "شيئًا". انظر: مقالات الإسلاميين 259/1، ومجرد مقالات الأشعري ص42، والشامل في أصول الدين ص23.

(5) سورة الحشر: 23.

وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ قَلِيلٌ سَالِكُهَا، لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا إِلَّا الْخَوَاصُّ، وَطَرِيقُ الْجُمْهُورِ الْاسْتِدْلَالُ بِالْآيَاتِ الْمُشَاهَدَةِ؛ لِأَنَّهَا أَسْهَلُ تَنَاوُلًا وَأَوْسَعُ.

فَإِنْ قُلْتَ: بَيِّنْ لِي آيَاتِهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ؟

قُلْتُ: هِيَ أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُبَيَّنَ بِالْعَدِّ أَوْ تَدْخُلَ تَحْتَ ضَابِطٍ وَاحِدٍ.

فَإِنْ قُلْتَ: بَيِّنْ اسْتِدْلَالَهُ وَاحْتِجَاجَهُ عَلَى خَلْقِهِ بِأَنَّهُ[1] الْوَاحِدُ؟

قُلْتُ: الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَقَدْ طَفَحَ [بِمَا][2] بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[3]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ (6/ب) مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[4]. وَهَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ ذَلِكَ، وَهُمْ كَانُوا مُقِرِّينَ بِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ: هَلْ مَعَ اللهِ إِلَهٌ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُهُمْ، لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يُنَاسِبُ سِيَاقَ الْكَلَامِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[5]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى.

وَبِهَذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي نَفْسِهِ آيَاتٌ، وَأَنَّهُ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَى خَلْقِهِ. وَكَذَلِكَ لَهُ آيَاتٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِنَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى، وَيَحْتَجُّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ كَمَا تَقَدَّمَ، لَكِنَّ الْجِهَةَ مُخْتَلِفَةٌ.

مَثَلًا: إِيجَادُ الْعَالَمِ عَلَى هَذَا النَّمَطِ الْبَدِيعِ، وَحُدُوثُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَيْثُ صُدُورُهُ عَنْهُ آيَةٌ مِنْهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمُوجِدُ، وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ أَثَرًا تَعَلَّقَ بِنَا

([1]) كتبت في الأصل: "بأنَّ"، والمثبت هو الصواب.

([2]) كذا في الأصل، ولم يتبين لي وجهها.

([3]) سورة النحل: 17.

([4]) سورة النمل: 60.

([5]) سورة الأنعام: 1.

اسْتَدْلَلْنَا بِهِ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ، وَإِنْ ثَبَتَ قُلْتُ: مِنْ حَيْثُ اتِّصَافِنَا بِالْحُدُوثِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ دَلِيلٌ مِنْهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ. فَتَأَمَّلْ فِيهِ.

فَإِنْ قُلْتَ: لَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّكْلِيفِ مِنَ التَّقْيِيدِ بِالْحَيْثِيَّةِ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْحُدُوثُ مِنْ حَيْثُ صُدُورُهُ عَنْهُ تَعَالَى دَلِيلٌ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ، وَعَلَامَةٌ وَدَلِيلٌ لَنَا أَيْضًا.

قُلْتُ: الْمُتَبَادَرُ مِنَ الظَّرْفِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: "وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ"، أَيْ: عَلَامَةٌ، أَيْ: دَلِيلٌ، أَيْ: تِلْكَ الْعَلَامَةُ وَالدَّلِيلُ لَهَا مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ وَتَعُلُّقٍ بِذَلِكَ الشَّيْءِ عَلَى جِهَةِ الْقِيَامِ مَثَلًا، [وَلَيْسَ][1] (7/أ) الْحُدُوثُ مِنْ حَيْثُ صُدُورُهُ عَنْهُ تَعَالَى اخْتِصَاصٌ وَقِيَامٌ بِنَا، عَلَى إِنَّمَا الْقَائِمُ بِنَا التَّأْثِيرُ وَالْوُجُودُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. فَافْهَمْهُ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ.

فَإِنْ قُلْتَ: وَحْدَانِيَّتُهُ تَعَالَى مُتَحَقِّقَةٌ قَبْلَ الْعَالَمِ ثَانِيَةً أَزَلًا وَأَبَدًا، اسْتَدَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَدِلٌّ أَوْ لَمْ يَسْتَدِلَّ، فَلَا فَائِدَةَ فِي هَذِهِ الدَّلَالَةِ بِالْآيَاتِ.

قُلْتُ: تَلْكَ الْآيَاتُ إِنَّمَا تَدُلُّ إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ الْمُسْتَدَلُّ عَلَيْهَا نَظَرِيَّةً عَلَى الْعِلْمِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، لَا عَلَى نَفْسِ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَإِلَّا فَتَكُونُ لِمُجَرَّدِ التَّنْبِيهِ وَإِزَالَةِ الْغَفْلَةِ عَنْ بَعْضِ الْأَذْهَانِ، عَلَى أَنَّ الْبَدَاهَةَ مَقُولَةٌ بِالتَّشْكِيكِ، فَتَدَبَّرْ هَذَا.

وَبَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ الْمُسْتَدَلَّ وَالْمُسْتَدَلَّ بِهِ نَفَى الْكَلَامَ عَلَى الْمُسْتَدَلِّ عَلَيْهِ بِتِلْكَ الْآيَةِ، قُلْتُ: هُوَ مَذْكُورٌ بِالصَّرِيحِ لَا بِالتَّلْوِيحِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "عَلَى أَنَّه الْوَاحِدُ". وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِي الْوَحْدَةِ كَثِيرٌ مُنْتَشِرٌ، يَحْتَاجُ إِلَى تَطْوِيلٍ مَعَ تَحْرِيرٍ.

وَقَدْ قَسَّمَ بَعْضُ [الْعُلَمَاءِ][2] التَّوْحِيدَ إِلَى أَقْسَامٍ[3]:

مِنْهَا: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَبَيَانُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ.

([1]) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

([2]) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

([3]) هذا التقسيم نجده عند الشيخ ابن تيمية الحراني في كتبه وغيره.

وَمِنْهَا: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ اسْتِحْقَاقُ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ[1]: "وَالتَّوْحِيدُ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَنَزَلَتْ بِهِ الْكُتُبُ هُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ الْمُتَضَمِّنُ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[2]، ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا (7/ب) إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ للهِ[3] قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الآيَاتَ[4]. وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ.

وَلَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الْأَصْنَامِ أَنَّهَا مُشَارِكَةُ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ الْعَالَمِ، بَلْ كَانَ حَالُهُمْ فِيهَا كَحَالِ أَمْثَالِهِم مِنْ مُشْرِكِي الْأُمَمِ مِنَ الْهِنْدِ وَالتُّرْكِ وَالْبَرْبَرِ وَغَيْرِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا مُقِرِّينَ بِالصَّانِعِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلعَالَمِ صَانِعَانِ، وَلَكِنْ اتَّخَذُوهَا وَسَائِطَ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾[5]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ﴾[6]"، قَالَ: "فَعُلِمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الْمَطْلُوبَ هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[7].

---

[1] القائل هنا ابن أبي العز الحنفي، كما في شرحه على عقيدة الإمام الطحاوي ص 33.

[2] سورة لقمان: 25.

[3] في الأصل: "الله"، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب.

[4] سورة المؤمنون: 84-85.

[5] سورة الزمر: 3.

[6] سورة يونس: 18.

[7] سورة الروم: 30.

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ"[1]. وَلَا يُقَالُ: إِنَّ مَعْنَاهُ: يُولَدُ [سَاذَجًا][2] لَا يَعْرِفُ تَوْحِيدًا وَلَا شِرْكًا كَمَا قَالَ بَعْضُهُم، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفًا، فَاحْتَالَتْهُمُ[3] الشَّيَاطِينُ..."الْحَدِيثَ[4].

وَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ: "يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ"، وَلَمْ يَقُلْ: "وَيُسْلِمَانِهِ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "يُولَدُ عَلَى الْـــمِلَّةِ"[5]، وَأُخْرَى: "عَلَى هَذِهِ الْـــمِلَّةِ"[6].

قَالَ: فَلَوْ أَقَرَّ الرَّجُلُ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي يُقِرُّ بِهِ هَؤُلَاءِ النُّظَّارِ [وَيَفْنَى فِيهِ][7] (**7**/أ) كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وَيَجْعَلُونَهُ غَايَةَ السَّالِكِينَ، كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ مَنَازِلِ

([1]) متفق عليه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب: معنى "كل مولود يولد على الفطرة"، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين.

([2]) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها لمناسبتها للسياق.

([3]) كذا في الأصل بالحاء، وعند الإمام مسلم -وهي رواية الأكثرين- بالجيم. قال ابن الأثير في النهاية **842/1**: "فاجتالتهم، أي: استخَفَّتْهم، فجالوا معهم في الضلال. يقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء، ومنه الجَوَلان في الحرب، واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه. والجائل: الزائل عن مكانه. وروى بالحاء المهملة". قال السيوطي: "وروي بالخاء المعجمة، أي: أزالتهم وأذهبتهم". انظر: شرح السيوطي على صحيح مسلم **202/6**.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، عن سيدنا عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، بلفظ: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم...".

([5]) هذه الرواية نجدها عند الترمذي في سننه، في أبواب القدر، باب: ما جاء "كل مولود يولد على الفطرة".

([6]) هذه الرواية نجدها في صحيح الإمام مسلم كما سبق تخريجها من قبل.

([7]) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، أثبتها اعتمادًا على نص ابن أبي العز في شرحه.

السَّائِرِينَ[1] وَغَيْرُهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعْبُدْ اللهَ وَحْدَهُ، وَيَتَبَرَّأْ مِنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ كَانَ مُشْرِكًا مِنْ جِنْسِ أَمْثَالِ الْمُشْرِكِينَ" [2].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَغَافِلُونَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، فَكَمْ مِنْ شَيْخٍ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَكَمْ مِنْ مُمَيِّزٍ مُتَنَبِّهٍ لِلْفَرْقِ ظَانٌّ أَنَّ مَقَامَ الْفَنَاءِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ أَعْلَى مِنْ مَقَامِ الْفَنَاءِ فِي الْأُلُوهِيَّةِ، فَحَرَّضَ عَلَيْهِ وَشَمَّرَ بِكُلِّهِ إِلَيْهِ، فَمَاتَ وَلَمْ يَحْظَ بِالْخَاصَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بَلْ غَايَتُهُ أَنْ وَصَلَ إِلَى رُتْبَةٍ لَوْ سُئِلُوا مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لَيَقُولُنَّ اللهُ". انْتَهَى.

وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُ أَهْلِ التَّصَوُّفِ[3] أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي نَزَلَتْ بِهِ الْكُتُبُ تَوْحِيدُ الْعَامَّةِ، وَهُنَاكَ تَوْحِيدٌ آخَرَ يُقَالُ لَهُ عِنْدَهُمْ: تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ، وَلَمْ يُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ، وَهُوَ تَوْحِيدٌ قَائِمٌ بِالْقِدَمِ[4].

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي رَدِّ ذَلِكَ: "إِنَّ أَكْمَلَ النَّاسِ تَوْحِيدًا الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَالْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ أَكْمَلُ فِي ذَلِكَ، وَأُولُوا الْعَزْمِ مِنْهُمْ أَكْمَلُ، وَأَكْمَلُهُمْ تَوْحِيدًا الْخَلِيلَانِ مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا قَامَا بِالتَّوْحِيدِ بِمَا

---

(1) يقصد قطعًا: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، شيخ خراسان في عصره، ومن كبار الحنابلة، كان بارعًا في اللغة، حافظًا للحديث، عارفًا بالتاريخ والأنساب، توفي سنة (481هـ). ومن كتبه في التصوف: كتابه المشار إليه هنا بـــــــــــــــ "منازل السائرين"، حيث يتوجه المؤلف فيه إلى جماعة الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق تبارك وتعالى. انظر: تذكرة الحفاظ 249/3، وذيل طبقات الحنابلة 113/1.

(2) إلى هنا ينتهي كلام ابن أبي العز كما في شرحه على الطحاوية ص 34.

(3) انظر قولهم هذا في فتح الباري 348/13.

(4) قال الخلوتي في حاشيته على منتهى الإرادات 408/1: "فائدة: نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في أوائل الجواهر واليواقيت، عن ابن العربي: أنه ليس في الجن كافر مشرك، وإنما الكافر منهم مقر بالوحدانية، بخلاف الإنس، فإن كافرهم على قسمين: مشرك، وغير مشرك، كذا رأيته بخط شيخنا العلامة الغنيمي".

لَمْ يَقُمْ بِهِ غُيْرُهُمَا عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا وَدَعْوَةً لِلْخَلْقِ وَجِهَادًا، فَلَا تَوْحِيدَ أَكْمَلُ مِنَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَدَعَوْا إِلَيْهِ وَجَاهَدُوا الْأُمَمَ إِلَيْهِ.

وَلِهَذَا أَمَرَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ فِيهِ، كَمَا (**7**/ب) قَالَ تَعَالَى -بَعْدَ ذِكْرِ مُنَاظَرَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْمَهُ فِي بُطْلَانِ الشِّرْكِ وَصِحَّةِ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1]، فَلَا أَكْمَلَ مِنْ تَوْحِيدِ مَنْ أَمَرَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم يَقْتَدِي بِهِمْ فِيهِ.

وَكَانَ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَصْبَحُوا يَقُولُوا: "أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَعَلَى مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[2].

فَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ التَّوْحِيدُ، وَمِلَّةُ مُحَمَّدٍ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ هِيَ شِهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِطْرَةُ الْإِسْلَامِ هِيَ مَا فَطَرَ عَلَيْهَا عِبَادَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْاسْتِسْلَامِ لَهُ عُبُودِيَّةً وَذُلًّا وَانْقِيَادًا وَإِنَابَةً، فَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ الَّذِي مَنْ رَغِبَ عَنْهُ فَهُوَ مِنْ أَسْعَدِ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

وَكُلُّ مَنْ لَهُ حِسٌّ سَلِيمٌ وَعَقْلٌ يُمَيِّزُ بِهِ لَا يَحْتَاجُ فِي الْاسْتِدْلَالِ إِلَى أَوْضَاعِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْجَدَلِ وَاصْطِلَاحِهِمْ وَطُرُقِهِم الْبَتَّةَ، بَلْ رُبَّمَا يَقَعُ بِسَبَبِهَا فِي شُكُوكٍ وُشُبَهٍ يَحْصُلُ لَهُ بِهَا الْحَيْرَةُ وَالضَّلَالُ وَالرِّيبَةُ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ إِنَّمَا يَقَعُ إِذَا سَلِمَ قَلْبُ صَاحِبِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي لَا يُصْلِحُ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِهِ، وَلَا شَكَّ (**8**/أ) أَنَّ

([1]) سورة الأنعام: **90**.

([2]) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ذكر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح، برقم: (**9743**).

([3]) سورة البقرة: **130-131**.

تَوْحِيدَ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ يَنْتَهِي إِلَى الْفَنَاءِ[1] الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ غَالِبُ الصُّوفِيَّةِ، وَهُوَ دَرْبٌ خَطِرٌ يُفْضِي إِلَى الْاتِّحَادِ[2].

وَانْظُرْ مَا أَنْشَدَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ:

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ ... إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ ... وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاحِدُ
تَوْحِيدُ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ ... عَارِيَّةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ[3]

وَإِنْ كَانَ قَائِلُهُ لَمْ يُرِدِ الْاتِّحَادَ، وَلَكِنْ ذَكَرَ لَفْظًا مُجْمَلًا مُحْتَمَلًا جَذَبَهُ الْاتِّحَادِيُّ إِلَيْهِ، وَأَقْسَمَ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِ أَنَّهُ مَعَهُ، وَلَوْ سَلَكَ الْأَلْفَاظَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي لَا إِجْمَالَ فِيهَا كَانَ أَحَقَّ، مَعَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي حَامَ حَوْلَهُ لَوْ كَانَ مَطْلُوبًا مِنَّا لَبَيَّنَهُ الشَّارِعُ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَبَيَّنَهُ، فَإِنَّمَا عَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ..." إِلَى آخِرِ مَا قَالَ. إِلَى أَنْ قَالَ: "وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ الْمُشْبِهِ لِغُلُوِّ الْخَوَارِجِ[4]، بَلْ النَّصَارَى فِي دِينِهِمْ.

([1]) الفناء كمصطلح صوفي هو: أن يفنى العبد عن الحظوظ فلا يكون شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التميز فناءً عن الأشياء كلها شغلًا بما فنى به. انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف ص **123**.

([2]) الاتحاد: هو قول القائل منهم: إن العبد صار هو الرب. قال حجة الإسلام الغزالي معلقًا: وهذا "كلام متناقض في نفسه، بل ينبغي أن ينزه الرب سبحانه وتعالى عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه الحالات ... فالاتحاد بين شيئين مطلقًا محال ... فأصل الاتحاد إذًا باطل، وحيث يطلق الاتحاد ويقال: هو هو، لا يكون إلا بطريق التوسع والتجوّز اللائق بعادة الصوفية". انظر: المقصد الأسنى ص **152**.

([3]) انظر: منازل السائرين ص **139**.

([4]) الخوارج: هي فرقة قديمة محسوبة على الإسلام، مغالية في معتقداتها الدينية، ظهرت في السنوات الأخيرة من خلافة الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، اشتهرت بالخروج على سيدنا علي بن أبي طالب بعد معركة صفين سنة (**37**ه) لرفضهم التحكيم بعد أن عرضوه عليه. انظر: الفرق بين الفرق ص **15**.

وَقَدْ ذَمَّ اللهُ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ وَنَهَى عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ﴾ [1]،﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ...﴾ الآيَةَ[2].

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "لَا تُشَدِّدُوا فَيُشَدِّدُ اللهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارَاتِ، رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ". رَوَاهُ أَبُو (8/ب) دَاوُد[3]".[4] انْتَهَى.

سُقْنَاهُ مَعَ طُولِهِ تَحْرِيرًا عَمَّا يَقَعُ مِنْ بَعْضِ سُفَهَاءِ النَّاسِ مِنَ التَّشَبُّثِ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ، مَعَ عَدمِ قُصُورِهِ وَتَضَمُّخِهِ بِالْأَرْجَاسِ الْاعْتِقَادِيَّةِ وَالْأَوْسَاخِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْقَهَاوِي يَدْعُونَ مَعَ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ وَتَرْكِ الصَّلَوَاتِ مَا هُوَ أَشْنَعُ مِنْ تِلْكَ الدَّعَاوِي، وَقَدْ رَاجَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِشَرِيعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا مِنَ الزَّلَلِ، وَوَفِّقْنَا فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، آمِينَ.

وَإِذَا قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ: "تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ" هَلِ الْمُرَادُ وِحْدَةُ الْأُلُوهِيَّةِ، أَوْ وِحْدَةُ الرُّبُوبِيَّةِ، أَوْ الْوِحْدَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الصُّوفِيَّةُ، أَوْ الْأَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ؟

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْعَارِفُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ الشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي أُمِّ الْبَرَاهِينِ وَغَيْرِهَا: "إِنَّ مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ: الْوَحْدَانِيَّةَ، لَا ثَانِيَ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ". وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِمَا يَنْبَغِي مُرَاجَعَتُهُ.

وَقَالَ السَّعْدُ فِي مَقَاصِدِهِ[1]: "وَهُوَ-أَيْ: التَّوْحِيدُ- اعْتِقَادُ أَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَخَوَاصِّهَا الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ، كَالْغِنَى الْمُطْلَقِ، وَخَلْقِ الْأَجْسَامِ، وَتَدْبِيرِ الْعَالَمِ، وَاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ"[2]. انْتَهَى.

([1]) سورة النساء: **171**.

([2]) سورة المائدة: 77.

([3]) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في الحسد، برقم: (**4904**).

([4]) ما سبق ذكره من اقتباس هو من كلام ابن أبي العز الحنفي في شرحه على الطحاوية ص **53**.

فَهَلْ يَنْظِمُ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ، وَمَا قَالَهُ السَّعْدُ فِي التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ: "تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ"، أَيْ: الْمُتَوَحِّدُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَخَوَاصِّهَا؟... إِلَى آخِرِهِ.

مَا قَالَهُ السَّعْدُ فَيَكُونُ فِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَنْظِمُ بَعْضُهَا، وَإِذَا قُلْنَا أَنَّهُ يَنْظِمُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَلَا نَشُكُّ أَنَّ تِلْكَ (9/أ) الْآيَةَ الدَّالَّةَ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ بِالتَّشْكِيكِ، فَتَدُلُّ عَلَى بَعْضِهَا دِلَالَةً عَقْلِيَّةً لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ ضَمِيمَةٍ، وَبَعْضُهَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَمِيمَةٍ، وَيَحْتَاجُ ذَلِكَ إِلَى تَحْرِيرٍ آخَرَ.

وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ السَّابِقِ قَوْلُهُ[3]:

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ ... إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ

عُيُونًا مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ ... بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

وَلَا يَخْفَى عَلَى الْفَطِنِ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّعْبِيرِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْاسْتِعَارَاتِ وَالتَّوْرِيَةِ وَالْمُحَسِّنَاتِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي نَفْيِ الشَّرِيكِ فَإِنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الْمِثْلِ، لِأَنَّ الْمِثْلَ هُوَ الْمُشَارِكُ فِي تَمَامِ الْمَاهِيَّةِ بِخِلَافِ الشَّرِيكِ، عَلَى مَا قَالَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ[4] وَغَيْرُهُ، وَنَفْيُ الْأَعَمِّ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْأَخَصِّ.

([1]) كتاب المقاصد في علم الكلام لسعد الدين التفتازاني يعتبر من أعظم كتب العقائد لدى المتأخرين، وهو متن مختصر، متين العبارة، جيد السبك، وقد فرغ المؤلف من تأليفه وشرحه سنة (784هـ) بسمرقند.

([2]) انظر: شرح المقاصد 64/2.

([3]) هذه الأبيات لأبي نواس الحسن بن هانئ، كما ذكرت ذلك أكثر المصادر. انظر: البداية والنهاية 84/14.

([4]) هو شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، كان عالمـًا بالعقليات، ولد وتعلم في أصبهان، ورحل إلى دمشق فأكرمه أهلها، وانتقل إلى القاهرة فبنى له الأمير الخانقاه بالقرافة، ورتبه شيخًا فيها. من كتبه الكلامية: تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد للطوسي. توفي سنة (749هـ). انظر: الأعلام 87/7.

هَذَا مَا حَضَرَنِي الْآنَ مِنْ غَيْرِ مَزِيدِ إِمْعَانٍ، مَعَ ضَعْفِ الْمِزَاجِ وَشُغُلِ الْفِكْرِ، فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ النَّاظِرُ فِيهِ مَا يَكْفِيهِ، وَيَتْرُكْ مَا يُلْهِيهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ الْمَآبُ.

قَالَهُ عَجَلًا خَجَلًا مِنْ سَائِلِهِ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغُنَيْمِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْحَنَفِيُّ، لَطَفَ اللهُ بِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، وَذَوِيهِ، وَمُحِبِّيهِ، وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ، وَالْمُسْلِمِينَ، آمِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قائمة المصادر والمراجع

- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الدرعي الجعفري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى لابن العربي المعافري، دار الحديث الكتانية، طنجة، الطبعة الأولى، 1436ه-2015م، تحقيق: عبد الله التوراتي، أحمد عروبي.
- ابتهاج الصدور ببيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والمقصور لأحمد بن محمد الغنيمي، تحقيق: د. عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، الطبعة الأولى، 1411ه.
- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389هـ-1969م.
- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين الزركشي، تحقيق: د. محمد تامر، دار الكتب العلمية، 1421هـ، 2000م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
- البداية والنهاية لابن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.

- تاج التراجم لقاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، دار الهداية.
- تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
- تفسير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر، بيروت.
- التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك لجلال الدين السيوطي، تحقيق: إشراف صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م.
- التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد بن إبراهيم الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد القرشي، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.

- حاشية محمد بن أحمد البهوتي الخلوتي على منتهى الإرادارت في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات لابن النجار الفتوحي، تحقيق: د. سامي الصقير، ود. محمد اللحيدان، دار النوادر، الطبعة الأولى، 1432ه- 2011م.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1411ه.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1387هـ-1967م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الطبعة الثانية، 1392هـ-1972م.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، 1416ه-1996م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

- ديوان الإسلام لأبي المعالي شمس الدين ابن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411ه-1990م.
- ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد السلامي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م.
- ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب لشهاب الدين العجمي، تحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث، اليمن، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.
- سنن محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1395هـ-1975م.
- الشامل في أصول الدين لعبد الملك بن عبد الله الجويني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420ه-1999م، وضع حواشيه: عبد الله محمود محمد.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكري، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.
- شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، مكتبة المدينة، كراتشي، الطبعة الثانية، 1433ه-2012م.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- شرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، 1401هـ-1981م.
- شرح المواقف لعلي بن محمد الجرجاني، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، 1325ه-1907م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1413هـ.
- طبقات المفسرين لشمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379ه.
- الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1977م.

- الفهرست لمحمد بن إسحاق بن محمد الوراق، المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ-1997م.
- فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1973م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1356ه.
- القواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب الحنبلي، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، 1391ه-1971م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1390هـ-1971م.
- مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ، تحقيق: دانيال جيماريه.

- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م، الطبعة الأولى.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، المكتبة العصرية، بيروت، 1419ه-1999م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، مطبعة الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى، 1407ه.
- معالم أصول الدين لفخر الدين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، 1400هـ-1980م.
- معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، 1408هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- منازل السائرين لعبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408ه-1988م.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لجمال الدين ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، 1418ه-1998م.
- المنهج السديد في شرح كفاية المريد لمحمد بن يوسف السنوسي، تحقيق: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر، الطبعة الأولى.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين الباباني، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951ه.